الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشّاذلي بن جديد الطارف

كليّة الآداب واللّغات قسم اللّغة العربيّة وآدابها

مـذكّـــرة تخـــرّج

تجليّات الموروث الشعبي الفلسطيني في رواية "الشوك والقرنفل" للشهيد: يحيى السنوار

مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

الميدان: اللّغة والأدب العربي

الشّعبة: أدب شعـــبـــــي

تخصّص: لـغـــــة عربيّـــة

إعداد الطالبتين:

– زهرة بوترعـــة

– ابتسام ضيف

إشراف الأستاذة:

د/ عاتي نوال

لجـنـة الـمناقـشـة

الاسم واللّقب	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
د.وردة لعـــــراب	أستاذ محاضر – أ–	الشّاذلي بن جديد –الطارف	رئيـســـــا
د. نـــوال عاتـــي	أستاذ محاضر –أ–	الشّاذلي بن جديد –الطارف	مشرفاً ومقرراً
د.امباركة مسعودي	أستاذ محاضر– ب–	الشّاذلي بن جديد –الطارف	ممتحنـــــا

السّنة الجامعيّة: 2024 / 2025

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، الحمد لله الذي نورنا بنور العقل، وهدانا إلى طريق المعرفة، وذلّل لنا الصعوبات وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، فله الحمد حتى يرضى وله الحمد والشكر بعد الرضى، والصلاة والسلام على خير الورى محمد رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة –عاتي نـوال– التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها ومعلوماتها القيمة، ووقتها الثّمين رغم انشغالاتها فكانت تشجعنا عند الصواب ويصحح لنا عند الخطأ.

كما نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا في الحصول على المصادر والمراجع من أساتذة وأصدقاء،

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم الأدب بجامعة الشادلي بن جديد- ولاية الطارف .

الّذين رافقونا في المسار التعليمي طيلة هذه السنوات

وكلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة أو دعا لنا في ظهر الغيب

فنسأل العالي القدير أن يتقبّل منهم ويجعل في ميزان حسناتهم

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على حبيب المصطفى

سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم

إهداء

الحمد لله عند البدء وعند الختام ومن قالها نالها.

لقد كانت طريقا طويلة مليئة بالإخفاقات والنجاحات فخورة بكفاحي لتحقيق أحلامي.

لحظة لطالما انتظرتها وحلمت بها في حكاية اكتملت فصولها.

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى روح والدي الطاهرة، إلى من رحل جسده وبقيت روحه تضيء دربي ،

إلى من زرع في قلبي حب العلم وترك في وجداني قيم الصبر والإصرار راجية أن يكون هذه العمل

صدقة جارية في ميزان حسناته وأن يرضى عنّي كما كان دوما فخورا بي

إلى نبع الحنان الشمعة المضيئة في حياتي التي زرعت في نفسي حب النجاح

....أمي الغالية حفظها الله

إلى من جمعنا معهم بيت واحد وكانوا خير سند إخوتي وأخواتي

إلى من كان سندا لي طوال حياتي زوجي الغالي وأبنائي : يعقوب- فارس ومريم

وإلى أستاذتنا الحبيبة التي قدمت لنا يد العون في إتمام هذا العمل: عاتي نوال

إلى نفسي التي راهنت على النجاح، اصبري وصابري فلا يزال الطريق طويل

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع عرفان لكم بالجميل وفقني الله وإيّاكم إلى الخير

زهـــرة بوترعة

الحمـــــــد لله

حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام

أنا اليوم أتوج لحظات الأخيرة في ذلك الطريق

الذي كان يحمل في باطنه العثرات ورغما عنها ظلت قدمي

تخطو بكل صبر وطموح وعزيمة وتفاؤل وحسن ظن بالله

أهدي بكل حب تخرجي

إلى والدي الكريميـــن

إلى إخوتي وأخواتي

أدامكم الله ضلعا ثابتا إلى سندي والكتف الذي استند إلى زملائي

الذين شاركوني مقاعد الدراسة إلى كل من وقعت عليه عيني من أهل الخير إلى كل

من ساندني في انجاز هذا العمل أساتذتنا الكرام

إلى كل من كان له الفضل في وصولي إلى هذه المرحلة أهدي لهم تخرجي

من جامعة الشادلي بن جديد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

ابتسام ضيف

FREE HUNDREDS OF CANV

مقدّمـــة

مقدمـــــة:

يعتبر الموروث الثّقافي كنز الأمّة، وهو جزء مهمّ في تكوين هويّة أي شعب من الشّعوب، به تُثبت ذاتها وتحقّق طموحاتها فهو مرآة تعكس نمط حياتهم وفكرهم ومشاعرهم وأسلوب عيشهم، فتتجسّد من خلاله مختلف مظاهر الحياة اليوميّة فتتجلّى موروثاتهم على شكل عادات وتقاليد ومعارف وفنون تنتقل من جيل إلى جيل معبّرة عن تاريخ عميق.

في ظلّ التغيّرات السياسيّة والاجتماعية والصّعوبات استطاعت معظم الشّعوب المحافظة على موروثها الثقافي، ومن أبرز هذه الشّعوب برز لنا الشعب الفلسطيني الّذي ظلّ وسيظلّ ويقاوم الاحتلال متمسّكا بهويّته الثقافية جاعلا منها نوع من أنواع مقاوماته الّتي لا تقلّ أهميّة عن المقاومة المسلّحة.

لم يتمسّك الفلسطيني بأرضه فحسب بل تمسّك بأغانيه وأمثاله وعاداته وتقاليده وحكاياته ليصنع منها درعا ثقافيّا يواجه به محاولات الطّمس والنسيان، وفي هذا الإطار تبرز رواية "**الشوك والقرنفل" للشّهيد يحيى السنوار** لتقدّم نموذجا سرديّا غنيّا بالموروث الثقافي الشعبي الفلسطيني، حيث أعاد الروائي يحيى السنوار تأويله في سياق الاحتلال والمعاناة الفلسطينيّة إذ تجاوزت الرّواية حدود توثيق الأحداث التّاريخيّة إلى إبراز الأبعاد الرمزيّة الّتي تزخر بها الرّواية ويظهر من خلالها التراث كعنصر مقاومة، ومن هذا المنطلق جاء عنوان مذكّرتنا موسوما بـ "**الموروث الثقافي الشّعبي الفلسطيني في رواية الشوك والقرنفل للشّهيد يحيى السنوار**".

فمن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع رغبتنا في استكشاف البعد الثقافي للشعب الفلسطيني وكيف استطاع السنوار توظيف الموروث الثقافي الفلسطيني في إنتاج نص أدبي ثريّ ذو بعد نضالي، وعليه تطرح الإشكاليّة التّالية نفسها: **كيف تجلّى الموروث الثقافي الشعبي الفلسطيني في رواية الشوك والقرنفل للشّهيد يحيى السنوار"؟**

وللإجابة عن الإشكاليّة المطروحة فرضت علينا الدّراسة خطّة بحث اشتملت على:

مقدّمة، مدخل وفصلين وخاتمة تضمّنت أهم النّتائج الّتي توصّلنا إليها تلاها قائمة المصادر والمراجع وملحق.

تناولنا في المدخل ملخّص عن حياة الرّوائي وسياقات صدور الرّواية وملخّص عن الرّواية، أما الفصل الأوّل وهو فصل نظري تطرقنا في إلى تحديد الإطار المفاهيمي للموروث الثقافي عبر تحديد المفهوم اللغوي والاصطلاحي والوقوف عن أنواعه وخصائصه ثمّ رضنا نماذج مختارة من التراث الثقافي العربي.

أمّا الفصل الثاني وهو فصل تطبيقي فقد خصصناه لتحليل الرواية عبر رصد الموروث الثقافي في الحياة اليومية والنظام الأسري، وإبراز العادات والتقاليد والبطولات الشعبية بين السلمية والحرب، إلى جانب ذلك أبرزنا الصورة الرمزية للشهيد بإعتباره عنصرا مركزيا في الوجدان الفلسطيني.

وانتهى البحث بخاتمة شملت أهم النتائج التي توصلنا إليها وقائمة للمصادر والمراجع وملحق. وبما أنّ كل دراسة أو بحث علمي يتطلب منهجا يتناسب وطبيعة الإشكالية المراد دراستها، فقد اعتمدنا على المنهج النقدي الثقافي حيث تتبعنا الأنساق الثقافية الموجودة في النص الروائي كالنسق الثقافي، النسق الاجتماعي، النسق الديني، وغيرها.

وما كان لعلمنا هذا أنّ ينجز إلا من خلال اعتمادنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة والتي شملت: كتب نقدية وأدبية بالإضافة إلى الرواية موضوع الدراسة والتي كانت عونا لنا في إتمامه وإخراجه بهذه الصورة نذكر منها:

*رواية الشوك والقرنفل يحيى السنوار.

*في الثقافة الشعبية عبد الحميد بورايو.

*التراث الثقافي المادي واللامادي لمدينة المغير علي شطي.

وإلى جانب ذلك اعتمدنا على بعض المقالات والمواقع الالكترونية.

وخلال انجازنا لهذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات قلة الدراسات التي تناولت موضوع الموروث الثقافي لا سيما الفلسطيني، كما أن الدراسة التي تناولنها لم يسبق أن درست من قبل، بالإضافة إلى ذلك ضيق الوقت الذي حال دون الإلمام بجميع جوانب الدراسة والتوسع فيها بشكل أكبر.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أنّ نتوجه إلى المولى عز وجل بالدعاء أن نكون قد وفقنا في ما قدمناه في هذا البحث، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد ولم يبخل علينا بمعلوماته وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة: عاتي نوال لما لها من فضل التوجيه والإشراف ومتابعة هذا البحث خطوة بخطوة.

نأمل أن يكون هذا العمل في المستوى المطلوب وأن يكون نورا يبصر به الضال طريقه، والله ولنا التوفيق والسداد.

مدخل

مـــــدخـــــــــل

1-ملخّـص عن حياة الكاتب.

2-سياقـات صدور الروايــة.

3-ملخّـــص للرّوايـــــــة.

تمهيـــد:

تنوعت أشكال النضال الفلسطيني بين مسلح وسياسي وثقافي، في ظل سياسات ممنهجة تسعى إلى طمس الهوية الثقافية للشعب الفلسطيني واقتلاعها من جذورها، وفي خضم مسيرة هذا الشعب المناضل، وفي زمن تكالبت عليه المحن استطاعت أن تزهر من بين الركام شخصيات نضالية عرفت بحضورها الفعال في كل المحافل من بينها شخصية "يحيى السنوار". بصفته مناضلا وأديبا مثقفا وأسيرا محررا، حمل على عاتقه مسؤولية تحرير فلسطين مستعملا أدبه تارة وسلاحه تارة أخرى، ومن خلال هذه الدراسة سنعرض أهم محطات حياته.

ملخص عن حياة الكاتب:

"يحيى إبراهيم السنوار"

1-المولد والنشأة:

ولد يحيى إبراهيم حسن السنوار يوم " 29 أكتوبر 1962، في مخيم خان يونس للاجئين جنوب قطاع غزة، حيث ترعرع في ظل أوضاع سياسية واقتصادية صعبة".[1]

بالرغم من حالة الفقر والحرمان وضغوطات الاحتلال إلاّ أنّ السنوار نشأ في بيئة محافظة، وداخل أسرة.

تملك مخزونا ثقافيا ودينيا، ووعي تام بأن العلم هو السلام الفتاك في معركة التحرر وبناء الوطن."عاش فترة شبابه تحت حكم الاحتلال، الإسرائيلي لقطاع غزة وهذا ما أسهم في تكوين شخصيته التي باتت أشهر القيادات الفلسطينية في مواجهة الاحتلال منذ بداية ثمانينات القرن الماضي"[2] قضى السنوار فترة شبابه في ظل الاحتلال الإسرائيلي:وهذه المرحلة أثـــرت بشكل عميق في تشكيل وعيـــه وفكـــره، وأدرك أنّ عليـه أنّ يكـون جـزءا مـن المقاومـــة

وهذا ما صقل شخصيته ليصبح من أبرز القادة الفلسطينيين. وتعود "أصول عائلته إلى مدينة مجدل عسقلان المحتلة عام 1948".[3] وهي من العائلات المعروفة بالنسب العريق.

---

[1] يحيى السنوار ويكيبيديا: Https://atZ.Wikipedia .

[2] من هو يحيى السنوار، غزة تلفزيون سوريا، 2024/10/17 .you Tube. TV

[3] يحيى السنوار ويكيبيديا . Https://ar.Wikipedia.org

2-مراحـــــل دراستـــه:

تنوّعت المسيرة التعليمية ليحيى السنوار، وهو ما ساهم في بلورة وعيه الوطني والثقافي ومهدت له الطريق ليكون عضوا فعالا في القضية الفلسطينية، ذو شخصية أدبية مثقفة وسياسية محنكة.

تلقى السنوار تعليمه الأولى في ظل ظروف معيشية صعبة داخل قطاع غزة" تلقى يحي السنوار تعليمه في مدارس المخيم، وأكمل دراسته الثانوية في مدرسة ثان يونس الثانوية للبنين، ثم التحق بالجامعة الإسلامية بغزة"[1] وهذه المسيرة التعليمية شكّلت احدى البنات الأساسية في تكوين شخصيته الفكرة والنضالية. دمجت بين التحصيل العلمي والانخراط المبكّـر في قضايا وطنه.

واصل السنوار تعليمه بالجامعة إلى أن "حاز على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها م الجامعة الإسلامية بغزة، وكان من أوائل من رفعوا لواء المقاومة الإسلامية في فلسطين" [2] كما لعب السنوار دورا بارزا في تنظيم الحياة الجامعية "في أثناء دراسته الجامعية نشط في مجلس الطلاب على مدى خمس سنوات، فشغل عدة مناصب منها: أمين اللجنة الفنية وأمين اللجنة الرياضية ونائب رئيس المجلس ثم رئيسا له، وأخيرا نائبا للرئيس مرة أخرى"[3]، لم يكتف السنوار بالتحصيل العلمي فقط بل حمل على عاتقه مسؤولية تنظيم الفعاليات الرياضية والفنية داخل الجامعة، وتوليه مسؤولية الدفاع عن حقوق الطلبة، فكل تلك المناصب التي شغلها ساعدته في اكتساب مهارات قيادية وتنظيمية مكنته من أن يصبح قائدا لا يقهر.

---

[1] يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص2.

[2]، مصدر نفسه، ص2.

[3] مصدر نفسه، ن.ص.

3-الحياة الاجتماعية للسنوار:

يظل الجانب الشخصي من حياة السنوار محاطا بنوع من التحفظ والغموض، وهذا راجع للظروف الأمنية الخطيرة التي يعيشها طيلة حياته، سواء أكان ذلك في فترة مطاردته أو خلال فترة اعتقاله، كما أن توليه مناصب حساسة وقيادية في القطاع إلا أننا عثرنا على بعض التفاصيل التي سمح لها بالظهور". بعد اطلاق سراحه عقد قرانه على –سمر محمد أنور مر صالحة من مدينة غزة جرى عقد الزواج يوم الاثنين 21 نوفمبر 2011 من مسجد النور والإيمان بمنطقة المقوسي في مدينة غزة بعد صلاة العصر".[1]

متحصلة على ماستر تخصص أصول الدين من الجامعة الإسلامية بغزة، له ابن واحد يدعى إبراهيم.

-الاعتقالات التي تعرض لها:

يعد يحيى السنوار من أبرز القادة في المقاومة الإسلامية، فقد شكل خلية أمنية تلاحق المتعاونين مع الاحتلال،" اعتقل لأول مرة عام 1982 بسبب نشاطه الطلابي وكان عمره حينها 20 عانا، ووضع رهن الاعتقال الإداري 4 أشهر وأعيد اعتقاله بعد أسبوع من اطلاق سراحه، ويقي في السجن 6 أشهر من دون محاكمة، عام 1985 اعتقل مجددا وحكم عليه ب 8 أشهر".[2]

واصل السنوار نشاطه السياسي بالغرم من الاعتقالات التي تعرض لها. وكلها زادته حماسة وإصرارا على مواصلة الكفاح" ففي 20 جانفي 1988 أعتقل مرة أخرى وحوكم بتهم تتعلق بقيادة عملية اختطاف وقتل جنديين إسرائيليين وقتل 4 فلسطينيين يشتبه في تعاونهم مع إسرائيل، صدرت في حقه 4 مؤيدات مدتها 426 عاما"[3]هذه الفترة كانت حافلة بالضغوطات النفسية، تعرض خلالها للعزل الانفرادي طويل المدى أثر على صحته الجسدية

---

[1] يحيى السنوار ويكيبيديا مرجع سابق.

[2] الموقع: Radio.Télévision of Afghanistan http://radio of./.

[3] نفس المرجع.

والنفسية ، ولكنها لم تثن من عزيمته. ولم يتمكن الاحتلال الإسرائيلي من انتزاع اعتراف واحد يصر بالحركة " قضى السنوار 22 عاما في السجن قبل أن يفرج عنه في عملية تبادل أسرى عام 2011 تضمنت اطلاق سراح 1027 أسير فلسطيني مقابل الجندي الإسرائيلي بلعاد شاليط، تعتقد إسرائيل أن يحيى السنوار هو العقل المدبر لعملية طوفان الأقصى، وهو من أبرز المطلوبين لديها في الحرب التي شنتها على قطاع غزة منذ أكتوبر 2023".[1]

شكلت عملية طوفان الأقصى تحولا استراتيجيا مفاجئا عبرت من خلاله المقاومة على قدرتها كسر المعادلة الأمنية والعسكرية التي فرضها الاحتلال.

-مؤلفات يحيى السنوار:

استغل السنوار فترة تواجده في السجون الإسرائيلية أحسن استغلال، حيث انكب على قراءة الكتب وتعلم اللغة العبرية وهو ما أتاح له فرصة كتابة وترجمة 5 خمسة كتب تركها للأجيال اللاحقة.

-الشاباك بين الأشلاء:

"صاحب الكتاب هو: كارمي غيلون وهو كتاب يتناول جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي –الشاباك)"[2] وهو مترجم من العبرية إلى العربية.

كتب السنوار كتاب" الأحزاب الإسرائيلية وهو يعرف بالأحزاب السياسية في إسرائيل وبرامجها وتوجهاتها"[3] حيث قام السنوار بإبراز دور الأحزاب الإسرائيلية في الصراع العربي الإسرائيلي.

---

[1] مرجع سابق، يحيى السنوار ويكيبيديا.

[2] يحيى السنوار أسير محرر قائد حركة حماس واستشهد في مواجهة الإحتلال الجزيرة نت الموقع: https://www.aljasera.net

[3] عمرو حسني، 5 مؤلفات كتبها يحي السنوار أبرزها الشاباك بين الأشلاء/، الأحد 2024/10/20 https://m.elwatan neurs.com

كما قام بترجمة "كتاب القادم لقتلك اسبق واقتله لمؤلفه يعقوب بيري الذي كان رئيس لجهاز الشاباك ن العام الذي اعتقل فيه السنوار للمرة الثالثة حتى عام 1995 وهذا الكتاب كان مذكرات للمؤلف عن فترته في جهاز الشاباك".[1] هذا الكتاب يحمل طابع تحذيري ويدعو إلى الاستعداد لمواجهة مشاريع التصفية، والاغتيالات التي يمارسها الاحتلال.

ساهم التحصيل العلمي والأدبي التي يمتلكه السنوار في صقل مواهبه الأدبية فهو من خرجي جامعة اللغة وآدابها يمتلك ثقافة واسعة استثمرها في تأليف كتاب "حماس بين التجربة والخطأ"، يستكشف تجربة حركة المقاومة الفلسطينية على نر الزمن والاستشراق بمستقبلها في صراعها مع إسرائيل لاسيما أنه هو نفسه أحد أقطابها الرئيسيين".[2]

أهمّ أعمال يحي السنوار رواية الشوك والقرنفل "ألفها السنوار بالغة العبرية عام 2004 30 فصلا سيرة النصال الفلسطيني منذ 1967".[3]حتى انتفاضة الأقصى.

لا تقتصر رواية الشوك والقرنفل على السرد الأدبي فقط بل هي حكاية شعب عاش الظلم والقسوة تروى على لسان الطفل الصغير الذي يكبر ليصبح قائدا لا يقهر.

ظـــروف استشهاده:

"تعرض منزله للقصف عدة مرات، إذ قصفته طائرات غزة عام 2014 ثم خلال غارات جوية إسرائيلية في ماي 2021".[4]

"في 6 ديسمبر 2023 أعلن رئيس الحكومة إسرائيلية بنيامين نتنياهو محاصرة قوات الجيش الإسرائيلي منزل السنوار لكن لم يتم الوصول إليه".[5]

---

[1]قناة العالم كتب ومؤلفات السنوار، الوجه الآخر للقائد المقدام : https://www.alalam.ir

[2]إسراء سيد رحلة في عقل السنوار تاريخ النشر 19ماي 2024 نون بوست: https://www.noon post.com

[3]كتب ومؤلفات السنوار تاريخ النشر: 2023/10/20 قناة العالم : https://www.alalam.ir

[4]الموسوعة فلسطين يحي السنوار أسير محرر قائد حركة حماس واستشهد في مواجهة الاحتلال 2024/10/18 340 بيتوقيتمكة، الجزيرة نت: https://www.aljazeera.net

[5]يحيى السنوار ويكيبيديا، مرجع سابق.

"في يوم الخميس 17 أكتوبر 2024 نشر الجيش الإسرائيلي وجهاز الشاباك بيانا مشتركا أعلنا فيه مقتل 3 أشخاص في عملية نفذها الاحتلال في قطاع غزة ...ويوم الجمعة 1- أكتوبر 2024 نعت حركة حماس قائدها يحي السنوار وأكدت استشهاده وقال القيادي في الحركة خليل الحية في كلمة بثتها قناة الجزيرة إن السنوار استشهد في مواجهة مع جنود الاحتلال".[1]

لطالما شكل السنوار هاجس رعب لدى الإسرائيليين ورحيله لا يعني نهاية المقاومة، بل سيبقى رمزا من رموز النضال يتوارثها الأجيال جيل بعد جيل.

سياقات صدور الرواية:

تعدّ رواية الشوك والقرنفل ليحيى السنوار: من أبرز أعماله الأدبية التي كتبها داخل السجون الإسرائيلية ولكنه لم يكن بمعزل عن الوضع الخارجي، فقد استخدم قلمه وحول ألمه إلى كلمات حية تحكي قصة كل الفلسطينيين، فقد صدرت هذه الرواية ضمن مجموعة من السياقات العامة والتي أثرت في مضمونها وأسلوبها.

السياق السياسي:

كتبت الرواية في ظروف سياسية قاهرة، استمر العدوان الإسرائيلي على فلسطين واشتد فيها الصراع وأصبح أكثر تعقيدا خاصة فيما يتعلق بالأسرى الفلسطينيين، الذي ظل منشغلا بقضايا وطنه حتى وهو في أصعب محنه، في صراع مع الاحتلال يوثق تجربة الأسر بحيث يركز على الجانب النضالي والمقاومة من أجل الحرية.

السياق الاجتماعي والثقافي:

صدرت الرواية في ظروف قاسية حيث يحاول الاحتلال الإسرائيلي طمس الهوية الفلسطينية، وفي اللحظة التي كان فيها كل فلسطيني يبحث عن جذوره وسط الحطام، جاءت الرواية بمثابة نور ينير ظلمة الشعب ويعدد له ماضيه المجيد بكل موروثاته الثقافية من أغاني، وأمثال، وعادات وتقاليد...

---

[1] مرجع سابق.

انبثقت الرواية من صميم الذاكرة الجماعية الفلسطينية حيث الحكاية الشعبية ليست للتسلية بل هي وسيلة للحفاظ على تاريخ الأجداد من النسيان، إضافة إلى ذلك صدرت الرواية في زمن أصبح الفلسطيني أكثر وعيا بأهمية التراث الثقافي في حفظ الهوية وردع محاولات الطمس والتشويه.

صدرت الرواية في ظروف اجتماعية صعبة حيث يعيش الفلسطينيين حياة بسيطة، تراجع الاستقرار الأسري وبدأت العلاقات يشوبها التوتر وهذا بسبب الضغوط النفسية والحرب، وبالرغم من كل هذا بقى الفلسطيني متمسك بالروابط الاجتماعية التي أصبحت مهددة بالزوال، ففي الرواية نجد أن السنوار أعطى مساحة كبيرة للأم والحنين للأحياء والأزقة وغيرها من المظاهر، وهو بذلك يعيد الاعتبار لتلك الروابط التي باتت مهددة تحت ضغط الاحتلال وعامل النسيان.

صدرت الرواية في سياقات أخرى منها: السياق النضالي فالسنوار عاش النضال بكل أنواعه (مسلح– ثقافي...) وهذا ما لمسناه في الرواية فهو القائد والأديب فالنضال لا يكون بالسلاح فقط بل يمكن للقلم أن يفعل ما لم تفعله الأسلحة، وهذا السياق يوضح فكرة السنوار وهو أن الحرية لا تأخذ بالقوة وحدها بل بالوعي والتمسك بالموروث الثقافي لحفظ الهوية الوطنية.

تعد الرواية من الأدب المقاوم يعكس الأزمات التي يواجهها الشعب الفلسطيني، فهي تتناول مسيرة المقاومة ومنه نكبة 1967 إلى غاية انتفاضة الأقصى، وهذا ما يجعلنا نفهم بعمق كل هذه السياقات السابقة.

-ملخّص الرّواية:

كتبت رواية الشوك والقرنفل ليحيى السنوار من رحم السجون وهي تزاوج بين السيرة الذاتية والرواية كتبها الأديب والأسير الشهيد يحيى السنوار من داخل سجن صور فيها الوجع الفلسطيني وكل ما عايشه بينهم جاءت الرواية في 30 فصلا فتح من خلالها أبوابا على الذاكرة الفلسطينية وصور فيها الواقع الفلسطيني والحروب والاستشهاد في سبيل الحق والتحرر كما عكست روايته ملامح الموروث الثقافي الفلسطيني.

حاول الروائي في الفصول الأولى للرواية ترجمه ملامح الحياة اليومية للاجئين في المخيمات لسيما مخيم الشاطئ بغزه فحكت تفاصيل عيشهم على لسان طفل يسمى احمد ممتدا مع اسم رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام لتتبين أنّ الشخصية تحمل رسالة دينيه وصمودا في المقاومة في وجه الظلم ويظهر احمد بمثابة الراوي رغم انه طفل صغير.

رصدت فصول الرواية الأولى ذكريات هذا الطفل الراوي عالمه الأسري وعالم مقاومته وتوثق للماسي والأحزان التي تعرفها المخيمات الفلسطينية هذه البيوت المتهالكة وكيف قاوم أهلها الفقر والحرمان بتعليم أولادهم وبناتهم حتى تحصلوا على أهل الشهداء الشهادات من مختلف الجامعات كل فصل من الرواية يرسم لنا حكاية من حكايات فلسطين وتنوعت مواضيع هذه الحكايات غير أنها اتفقت على قضيه الألم والحرمان والظلم والطغيان الذي عاناه الشعب الفلسطيني من الصهاينة المستعمرين فصورت لنا الرواية منع التجوال والقهر والاستبداد الذي مارسته دوريات الاحتلال ورصدت لنا في حالات أخرى ملامح وأبعاد العلاقات الاجتماعية والأسرية المترابطة بين الشعب الفلسطيني رغم بعد المسافات فترسم لنا الرواية بطريقه بطريقة المونولوج والحوار الذكريات للشعب الفلسطيني الذي بات يحنّ إليها ذكريـــات معجونـــه بالدم والألم ترصد لنـــا الرواية سيره يحيى السنوار في عالمـــه الأسري

وفي عالمه الداخلي من خلال المونولوج الداخلي واقفا على كل صغيره وكبيره من ذكرياته فالرواية استرجاع وتذكر وحكي عن قصه الفلسطيني والأرض والمقاومة والاستشهاد في طابع سيره ذاتيه ممزوجة ببنيه سردية روائيه فاقتربت رواياتنا هذا من عالمي أدب السيرة وآداب الحرب وآداب السجون مزجا أضفى على الرواية طابعا جماليا فنيا يصور ماساه الإنسان المستعمر والشهيد الباحث عن الأمل ولو عبر الذكريات والذاكرة.

الفصل الأوّل

الفصل الأول: تحديد المفاهيم وضبط المصطلحات

تمهيـــــــد

أولا: تحديد المفاهيم:

1-مفهوم الموروث الثقافي

2-مفهوم التراث

3-مفهوم الثقافة

4-مفهوم الموروث الثقفي

ثانيا: أنواع الموروث الثقافي:

1-الموروث الثقافي المادي.

2-الموروث الثقافي اللامادي.

ثالثا: خصائص الموروث الثقافي.

رابعا: الموروث الثقافي العربي.

1-الموروث الثقافي الجزائري

2-الموروث الثقافي التونسي

3-الموروث الثقافي العراقي

4-الموروث الثقافي السوري

5-الموروث الثقافي الفلسطيني

خلاصـــة

أوّلا: تحديـــد المفاهيـــم:

تمهيـــد:

يجمع الموروث الثقافي بين كلّ ما هو مادي وغير مادي فنجد العادات والتقاليد والمعارف واللباس والأغاني والأمثال، بالإضافة إلى هذا نجد المباني القديمة (عسكرية ودينية ومدنيّة) كلها تشكل هوية الشعوب، فمنها ما هو ثابت ومنها الشفوي والمنقول من جيل إلى جيل.

فالموروث الثقافي يسعى دائما إلى تعليم وتعريف الأفراد بماضيهم وتعزيز ارتباطهم بجذورهم.

تبرز ثقافة الشعوب من خلال موروثاتها الثقافية حيث يعد هذا الموروث وسيلة لحفظ الذاكرة الجماعية وتثبيت الهوية الوطنية، كما يبرز مدى تفاعل الإنسان مع بيئته ومعتقداه وتاريخه.

وللوقوف على مفهوم الموروث الثقافي بدقّة لابد من تحديد معناه لغة واصطلاحا وقبل ذلك نتعرّف على المعنى الاصطلاحي واللغوي للتراث والثقافة حتى يتجلّى لنا مفهوم الموروث الثقافي.

1-مفهوم التّراث :

-لغـــــة: جاء في المعاجم العربية أن لفظ التراث هو كلّ ما يورث، أي ينتقل من جيل إلى آخر سواء إن كان كتبا أو عادات أو أقوال أو حتى طرق عيش أو مالا، حيث جاء في لسان العرب: "التراث، والورث والميراث ما ورث وقيل: الورث والميراث في المال والإرث في الحسب وتوارثناه ورثه بعضنا عن بعض قدما".[1]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، مج، دط، 2003، مادة (و ر ث).

تدلّ كلمة التراث والورث والميراث على الأشياء التي تركها الأجداد للأبناء لكي ينتفعوا بها، وقد استخدم الورث والميراث للإشارة عن المال المتوارث والأشياء المادية فقط في حين أن التراث يتعدى ذلك ليضم كل ما هو متداول بين الأجيال سواء ملموسا أو غير ملموس مثل العادات والتقاليد والقيم المتوارثة منذ زمن بعيد.

أما الزمخشري فقد عرف التراث على : "أنه ورث، ورثته المال وورثت منه وعنه وحزت الإرث والميراث وأورثنيه، وهم الورثة والتراث وأورثته الحمّى ضعفا وهو في إرث مجد والمجد متوارث بينهم".[1]

دلّت الألفاظ ورث وورثته والإرث والميراث وأورث على معنى واحد وهو انتقال الأشياء الماديّة من جيل إلى جيل، فهو كم يختلف أورده ابن منظور والملاحظ أنّ الورث تحمل معنى آخر وهو وراثة العلم أي التأثّر بعلم أو التعلّم منه. كذلك نجده يشير إلى توارث المرض والمجد والشرف كلّها صفات تنتقل بين النّاس وتحفظ وتتوارث بينهم.

جاء في معجم المعاني: ورث فلانا المال: ومنه وعنه يرثه ورثا، وإرثا، وورثه ووراثة، صار إليه ماله بعد موته ويقال: ورث المجد وغيره، توارثوا الشيء: ورثه بعضهم عن بعض الإرث: ما ورث: التراث: الإراث.

-الوراثة: "العلم الذي يبحث في انتقال صفات الكائن الحي من جيل إلى آخر".[2]

استخدمت كلمة ورث في اللّغة العربية بعدة استخدامات فكان لها عدة اشتقاقات وكلّها تصبّ في معنى واحد وهو انتقال الشيء من شخص إلى آخر، وغالبا ما يكون مالا، ولكن ليس بالضرورة مالا فقد يكون مكانة مرموقة أو أشياء غير ملموسة، كما أنّ كلمة الوراثة تشير إلى العلم الذي يبحث في أصل الكائنات الحية وكيفية انتقال الجينات بين أفراد العائلة. وهو ما يعرف اليوم بعلم الوراثة.

---

[1] محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط1، 1979 ، ص270.

[2] محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم الأصبهاني، معجم المعاني، دار الكتب العلمية، ج2، ص1024.

-اصطلاحا:

تتباين تعاريف التراث من الناحية الاصطلاحيّة وذلك نظرا لتعدّد معانيه وتتشعب دلالته، ومفاهيمه، فنجد محمد كابري يعطي تعريفا للتراث :"هو من إنتاج فترات زمنية تقع في الماضي وتفصلها عن الحاضر مسافة زمنيّة ما تشكّلت فلا هوة حضارية فصلتنا ومازالت تفصلنا عن الحضارة، المعاصرة، الحضارة الغربية الحديثة، ومن هنا يُنظر إلى التراث على أنه شيء يقع هناك".[1]

أي أن التراث من منظور الجابري كلّ ما أنتجه الناس في زمن مضى ولكن بقت آثاره إلى يومنا هذا ويتجلّى في طريقة اللباس وطريقة التفكير رغم أنّنا نعيش في حضارة غريبة إلا أن التّراث يبقى حاضرا رغم أنه ينتمي إلى الماضي لكن في الحقيقة هو من ساعدنا على فهم حقيقتنا كيف كنا.

كما أورد عبد الحميد يوسف تعريفا للتراث الشعبي يقول: "التّراث الشعبي هو القوام الثقافي الموصول في الشعب أي انه يتألف من العناصر الثقافية التي يبتكرها الشعب أو يتأثّرها من جماعة أخرى هذه العناصر متطورة أبدا تكمن وتتغير وتثبت وتفيد بالابتكار".[2]

يتكوّن التراث من أشياء التراث من أشياء ابتكرها الناس بأنفسهم أو أخذوها من جماعات أخرى، فالتراث هو كلّ ما يعيشه الناس من عادات وفنون وطرق في العيش فهي تنتقل من جيل إلى آخر، وهو متغيّر مع الوقت بحيث تنظر مظاهر جديدة وتختفي مظاهر قديمة، فهو يعكس المجتمع ويتطوّر بتطوّره و يتغير بتغير تلك المجتمعات.

---

[1] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،لبنان ،الطبقة الاولى1991، ص30.

[2] عبد الحميد يونس، التراث الشّعبي،الناشر: دار المعارف 1119، كرنيش النيل، القاهرة، ج.م.ع، ص03.

2-مفهـوم الثقافـــة:

تُعْرف الثقافة الشعوب من خلال النظر إلى طريقة عيشهم وكيفية لتعامل مع الأمور والمواقف فالثقافة ليست مجر علوم أو معلومات بل هي أسلوب عيش يظهر من خلال اللباس، الكلام، العادات، ولفهم هذا المعنى أكثر سنتعرف على المعنى اللغوي ثم الاصطلاحي:

-لغة:

جاء في لسان العرب:" ثقف: ثَقِف الشيء ثقفا، وثُقُوفه: حذقه ورجل ثَقْف وثَقِف وثُقُفٌ: حاذق

وثَقِفَ أيضا ثَقْفًا: أي صار حاذقا فطِنا.

ففي حديث الهجرة: وهو غلام لَقِنٌ ثَقِفٌ: أي ذو فطنة وذكاء والثَقاف والثَقافة: العمل بالسيف، والثقاف: جديدة تكون مع القوّاس والرمّاح يقوّم بها الشيء المعوج وتثقيفها بمعنى: تسويتها".[1]

يتبيّن أنّ كلمة ثقافة تحمل معاني الذّكاء والفطنة والمهارة، فإذا وُصف شخص بثقف يعني انه ذكي ويفهم الأمور بسرعة، كما أن لها استخدامات أخرى فهي تدل على إتقان الأمور في العمل كما أنّها تطلق على أداة تسمى الثِقاف تصلح كلّ ما هو معوج ومن هنا يظهر أنّ الثّقافة لا تعني المعرفة بل تعني التقويم والتذهيب وحسن التعلم.

-أما الزمخشري فقد عرف الثقافة بقوله: "ثَقِفْتُ العلم أو الصناعة في أوحى مدّة إذا أسرعت أخذه وغلام ثَقِف لَقِف وقد ثَقُف ثقافه وثاقفه مثاقفه، لاعبه بالسلاح، وهي محاولة إصابة الغـرّة في المسابقة ونحوها.

وفلان من أهل الثقافة، وهو مُثاقِفٌ، حسن الثقافة".[2]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب مرجع سابق، ص518.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، ص110.

والمقصود هنا أنّ الأشخاص تتعلّم بسرعة وتنقل الأمور في وقت وجيز وحين وصف الغلام بأنّه ثقف لقِفٌ مع هذا انه ذكي يفهم الأمور دون معاناة، بل بسرعة وذكاء، كما أنها تحمل معنى الدقة والمهارة في استخدام السلاح وحين يُطلق على شخص بأنّه من أهل الثقافة إذا كانت تجتمع فيه كل صفات الذكاء والفطنة وسرعة البديهية.

كما جاء في معجم العين: "خلٌّ ثقيف قد ثقف ثقافة والثقّاف: حديدة تسوّي بها الرّماح ويخوها. والثقف مصدر الثقافة، وفعله ثقِف إذ لزم وثقِفت الشيء وهو سرعة تعلّمه. وقلب ثقِف أي: سريع التعلّم والتفهّم".[1]

لم يخرج الفراهيدي عن ما أورده الزمخشري، حيث أنّ كلمة ثقافة تطلق على الشخص سريع البديهة والتعلّم، كذلك نجد أن معناه يعكس فكرة التهذيب والإصلاح من خلال كلمة الثقافة وهي أداة. تستعمل لتقويم الاعوجاج الذي يصيب الرماح.

-اصطـــلاحا:

تشمل الثّقافة العلم والمعرفة وكلّ المفاهيم التي ترافق الإنسان في حياته، فهي تشمل طريقة العيش والتّفكير وكيفيّة تعامله مع غيره فقد اهتم الكثير من المفكرين بتعريف الثقافة اصطلاحا حيث نجد: ماقري مليكة تقول: "إنّ الثقافة بالمعنى التقليدي تعني النتاج الأدبي والفكري والفني أمّا بالمعنى الأنتروبولوجي الموسع فتعني أنماط السلوك المادية والمعنوية السائدة في مجتمع من المجتمعات والّتي تميّزه من سواه وفي حين مفهوم الثقافة اليوم قد اتّسع معناها خاصة في العقود الأخيرة إذ أصبحت تعني جملة النشاطات والمشروعات والقيم المشتركة التي تكون أساس الرغبة في الحياة المشتركة لدى أمة من الأمم.[2]

---

[1] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ،ج2، دار و كتبة الهلال، 7120، بيروت، لبنان، ص204.

[2] ماقري مليكة، الموروث الثقافي في التراث السوسيولوجي، مجلّة الفكر، المجلد السادس، العدد الثاني، ديسمبر 2022، ص131.

اِقتصر مفهوم الثقافة في الماضي على الإنتاج الفكري مثل الشعر والفن والأدب لكن مع ظهور دراسات وتطورها خاصة فيما يعرف بعلم الإنسان (الانتروبولوجيا) أصبحت تشمل طرق العيش وعاداتهم، وثم تطور ليشمل كل ما يجمع أفراد المجتمع من قيم وأعمال تجعلهم يعيشون معًا.

كما أورد ملك بن بنية مفهوم للثقافة وهذا ما تناولته حورية بكوش في إحدى المقالات: "الثقافة لا تضمّ في مفهومها الأفكار فقط بل تضم أشياء أعم من ذلك بكثير كأسلوب الحياة والسلوك الاجتماعي"[1]

تظهر الثقافة بمفهومها العام فهي تشمل طريقة عيش الناس وطريقة كلامهم وحتى طريقة تعاملهم مع بعضهم البعض كما تعكس سلوكاته في مختلف مواقف الحياة وهي بالتالي صورة كاملة عن أسلوب حياة وسلوكات المجتمعات بكلّ تفاصيلها الصغيرة والكبيرة.

يتبيّن لنا من خلال التعاريف السابقة الاصطلاحية واللغوية لمفهوم التراث والثقافة، حيث يشكل كل من التراث والثقافة بعدين أساسيين في تكوين هويّة الإنسان وانتمائه، فإذا كان التراث يمثّل كل ما خلّفه الإنسان من معارف وتجارب وقيم وعادات كان أجدادنا يمارسها فالثقافة هي إطارها العام الذي يشمل تلك السلوكات والمعتقدات وأنماط العيش الّتي تميّز مجتمع عن غيره.

وقد انبثق من خلال اندماج هذين المفهومين ما يغرف بالموروث الثقافي، الذي هو مجموع العناصر المادية واللامادية والتي تنتقل من جيل إلى جيل.

---

[1] حورية بكوش، تبسيط مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي، دراسة في مفهوم الثقافة وعناصرها مجلّة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة الجزائر، العدد 10، ديسمبر 2016، ص115.

3-مفهوم الموروث الثقافي:

من خلال تحديد مفهوم التّراث والثقافة سهَل علينا ضبط مفهوم الموروث الثقافي فنقول بأنه كلّ ما وصلنا من أجدادنا من خبرات اجتماعية ومادية، أي أنّه: "الحصيلة الشعبية المتبقية من الممارسات الشعبية لأبناء المنطقة كلّها عبر التاريخ سواء منها ما تبقّى من ممارسات شعبيّة عرفتها شعوب المنطقة قبل الإسلام أما تمت ممارسته في أقاليمها المختلفة بعد انتشار الإسلام".[1]

يتبيّن لنا أهميّة التراث منذ عصور ما قبل الإسلام لان بعض العادات والتقاليد والاحتفالات والأغاني وحتى طرق العلاج الشعبي التي توارثها الأبناء عن الأجداد والتي لا تزال موجودة ليومنا هذا، لذا وجي الاهتمام بما تبقى من التراث باعتباره حصيلة التجارب التي عرفتها المنطقة عبر عصور مختلفة.

كما يُعرّف الموروث الثقافي "كنز الأمّة به تفرض وجودا وتثبت ذاتها وخصوصيتها وتحقّق طموحاتها، لذلك فإنّ أغلب الأمم والشعوب سعت دوما للحفاظ عليه والتشبّث به ومحاولة إحياءه وبعثه من جديد".[2]

يعكس التّراث هوية وملامح إلى أمّة وبحيث يميزها عن باقي الأمم ولهذا تسعى الأمم إلى الحفاظ عليها عن طريق إحياء التراث وإبرازه في مختلف مناحي الحياة.

كان يعرّف الموروث الثقافي:

مجموع البقايا السلوكية والقبلية التي بقيت عبر التاريخ والانتقال من بيئة غلى بيئة ومن مكان إلى مكان لدى الفرد ومن هنا فهو مصطلح يضم البقايا الأسطورية أو الموروث الميثولوجي العربي القديم، أنّه حصيلة أسلافنا الفكرية والاجتماعية والمادية التي توارثناها منهم".[3]

---

[1] فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، الطبعة الأولى، 1992، دار الشروق، ص23.

[2] هنشيري إيمان، الموروث الثقافي الجزائري، الواقع والآفاق، https://asjp.ser ist.dz

[3] الطاهر بوفش، الموروث الثقافي ودوره في خدمة المجتمع، مقال بتاريخ 2020/11/26، ص118. https://dakhaer.isla manar.com

يشمل التّراث كل ما بقي من أقوال وأفعال وانتقلت غلى آخر ومن مكان إلى آخر إلى أنْ وصلت إلينا، حيث أن التراث ضمّ العديد من القصص القديمة الخرافية، فهي تمثل خلاصة ما عاشته الأجيال القادة وتركته لنا، ويمكن القول أن الموروث الثقافي كلّ ما وصلنا عن أجدانا من عادات وأفكار وقيم وأشياء مادية وغير ماديّة تُظْهِر طريقة تفكيرهم وعيشهم، فهو من الناحية اللّغوية الموروث الثقافي ما يورّث وينتقل من جيل غلى جيل، أمّا من الناحية الاصطلاحية أما من المعنى العام فهو ما يعبر به الشعوب عن هويتهم وتاريخهم.

ثانيا: أنـــواع المـوروث الثّقافـي:

يتميّز الموروث الثقافي بتنوعه وارتباط المجتمع، ممّا يجعله عنصرا مهما في فهم الحاضر وبناء المستقبل فهو يجسّد كل ما توارثته الأجيال من عادات وتقاليد وقيم تعكس طريقة العيش، وينقسم المورث الثقافي إلى نوعين رئيسيين وكل واحد منهما يعكس جزءا من هوية المجتمع ويساهم في نقل ثقافته من جيل إلى آخر:

1-التراث المـــادي:

يشمل التّراث المادي كلّ ما يمكن لمسه ورؤيته من مبان أدوات وملابس ومواقع أثرية وتاريخية وغيرها "يتمثل في المعالم والمواقع الأثرية منها المباني ذات الطابع الديني والعسكري والّتي تتميز بقيمته وطابعها الأثري والتّاريخي والمعماري المدني والجمالي وعموما فهي تشمل جميع المعالم التاريخية والمواقع الأثرية والمجموعات الحضريّة والريفيّة ومنها المعالم التاريخية الظاهرة فوق سطح الأرض".[1]

يضمّ التّراث المادي المواقع الأثرية التي تركها الإنسان عبر مختلف العصور وهي تحمل طابعا دينيّا كالمساجد والكنائس وذات طابع عسكري كالقلاع والحصون أو لها طابع معماري كالمباني والقلاع تحمل تصاميم قديمة تروي تاريخ المجتمعات وهذه المواقع ظاهرة فوق سطح الأرض تشهد على حضارات سابقة.

2-التّراث الغير مادي:

يظهر تعريف التراث الغير مادي في اتفاقية اليونسكو لصون التراث الثقافي الصادرة عام2003 "الممارسات والتمثيلات والتعبيرات والمعرفة والمهارات، فضلا عن الأدوات والمصنوعات اليدوية والأماكن الثقافية المرتبطة بها التي تعتبرها الجماعات والمجموعات وفي بعض الحالات يعتبرها الأفراد جزءً من تراثهم الثقافي".[2]

---

[1]إسماعيل شيخي أوسي،التراث الثقافي الفلسطيني بين الطمس والأحياء(منظومة أنواعه، أهميته)، مجلة التراث العدد29 ، المجلد الأول، ديسمبر 2018 ، ص362.

[2]كريم سعيد، نوال واشم، اتّفاقية اليونسكو لصون التراث الثقافي غير المادي 2003 ومساهمات الجزائر فيها، مجلّة الفكر القانوني والسياسي، المجلد الثامن، العدد الثاني، 2024 ، ص317.

إذ أنّ التراث الغير مادي هو كل ما يشمل المهارات والممارسات اليوميّة من عادات وتقاليد وكلّ ما يعبّرون به عن هويتهم كالقصص والحكايات والرقصات الشعبية والأمثال وهذا التراث لا يملكه فرد واحد بل تتشارك في جماعات ومجتمعات تُبرز من خلاله هويتهم الثقافيّة.

ثالثـا: خصائص الموروث الثقافي:

يتميّز الموروث الثقافي بجملة من الخصائص تتجلّى في كون ممتدا عبر الزمن، قابل للتكييف، ذو طابع اجتماعي وتعليمي، كما يتميز بالتنوع والتجديد فهو ينتقل من جيل إلى جيل مما يجعله مرآة عاكسة لروح الشعوب وذاكرتها ومن أهم خصائصه ما يلي:

1-الطابع الاجتماعي:

"ينبغي إن يكون للتراث الثقافي طابع اجتماعي لمجتمع معين".[1]

معنى هذا إن التراث خاصيّة اجتماعية لا ينفصل عن المجتمع ولهذا فإن له طابع اجتماعي خاص ينبثق منه العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية التي تظهر في حياتهم اليوميّة وفي سلوكاتهم وتجاربهم مما يجعلهما تعكس هويّة هذه المجتمعات.

2-القيمة التاريخيّـة:

"له قيمة تراثية تاريخيّة وهذه القيمة تجعل بين المعرفة والتقنيّات الّتي تتنقل عبر الأجيال"[2]، يعني هذا أن الموروث الثقافي له قاض طويل شاهد على مرحلة تاريخية. تربط بين الماضي والحاضر، تعكس الشّعوب وتاريخها وتكشف طريقة عيشهم وعاداتهم وتقاليدهم.

3-القابليّة للتّكييف:

"وهي قابليّة هذا التراث للتكيّف مع التغيرات والتطورات الثقافيّة للمجتمع على سبيل المثال يمكن إحياء بعض الطقوس بأفكار جديدة".[3]

معني هذا أن بعض الطقوس والثقافات قابلة للتغيير وأن تتشكل بما يناسب العصر وفي الوقت نفسه تسعى متمسكة بماضيها كما حدث في الملابس حيث أُدخلت عليها بعض الطقوس والتقنيّات الجديدة إلاّ أنها تحتفظ بمظاهر تقليدية.

---

[1] مجلة فن التصوير، التراث الثقافي، التعريف والخصائص و10 أمثلة للتراث الثقافي، 2022 https://www.foto.art.book.net

[2] مرجع نفسه.

[3] مرجع نفسه.

4-الطابع التّعليمي:

"الغرض الأساسي من التراث الثقافي هو التدريس والتثقيف حول ماض المجتمع".[1]

فالهدف من التراث تعليم النّاس وتثقيفهم حول ماضيهم وتعليمهم عادات وتقاليد وبهذا يصبح التراث وسيلة لنقل المعرفة من جيل إلى جيل حتى لا يضيع التاريخ ويندثر.

5-الهويّــة الثقافيّـة:

"أنه عنصر تكاملي لأي مجتمع، لأنّه ينتقل بين الأجيال ويقوم على النشاط الاجتماعي لكلّ مجتمع".[2]

إذ أنّ التراث عنصر فعّال يميز كل مجتمع عن غيره، تشمل اللّغة والعادات والتقاليد والقيم الّتي تنتقل من جيل إلى جيل، فالإنسان عندما يعرف ماضيه يشعر بالثّقة والاستقرار.

6- يتطلّـب الحفــظ:

"يمكن أن يختفي إذ لم يتم الحفاظ على قيمته وأهميته التاريخيّة والثقافية بحيث يستمر مع مرور الوقت سواء كان نصّا أو تقليدا".[3]

إذا لم نحافظ على المعالم التاريخية والمباني العمرانية، وإذا لم نمارس العادات والتقاليد في حياتنا اليومية ونورّثها للأجيال القادمة، فإنّها مع الوقت سيصيبها النسيان والاندثار سواء كان المادي أو الغير مادي.

تُظهر خصائص الموروث الثقافي أهميّة التراث في حياة المجتمعات، إذ أنّه يحمل طابعا اجتماعيا، وله قيمة تاريخية، كما يتميّز بقابليته بالتكييف فهو يتطور ويتغير مع الظروف كما يحمل طابعا تعليميّا، ويساهم في بناء الهوية الثقافية التي تميز كل مجتمع، وهذا يتطلب مجهودات كبيرة وجماعيّة لحماية وجعله مستمرّا عبر الأجيال.

---

[1] مرجع سابق.

[2] مرجع نفسه.

[3] مرجع نفسه.

رابعا: الموروث الثقافي المغاربي:

يحمل الموروث الثقافي للعالم العربي أهمية كبيرة في تشكيل الهوية إذ يمثل حصيلة القيم والتقاليد والآداب والفنون والعلوم ومختلف المعارف التي تناقلها الأجيال جيل عن جيل وعبر عصور وحضارات مختلفة بحيث امتد هذا التراث وشمل مختلف الجوانب الحياتية بدءا باللغة والأدب، مرورا بالفنون والعادات والتقاليد الاجتماعية وصولا إلى العلوم والفلسفة.

وهذا الموروث يشمل عدة جوانب مادية وغير مادية، كذلك موروثات شفوية كالقصص والأمثال والحكايات، كما لا ننسى الطب الشعبي الغني بالوصفات الشعبية المتوارثة عن الأجداد.

وبسبب الامتداد الجغرافي الواسع للعالم العربي، وتعدد الثقافات نتج عنه الموروث الثقافي العربي ومن خلال هذا العرض نتج عنه تنوع الموروث الثقافي العربي ومن خلال هذا العرض سنتناول التعرف على الموروث الثقافي في بعض الدول العربية.

-تعريف الموروث الثقافي:

التراث أو الموروث الثقافي هو: " ذلك التراكم المعرفي المتوارث غير المحدود وبالقيم الطيبة والتقاليد النبيلة والسجايا الراقية القادرة على البقاء أبد الدهر متى ما كان الوعي به قائما بالرغم من تطور الحاصل على مختلف الأصعدة والآثار ي الجانب المادي الذي يشكل مع التراث كل ما تركه الإنسان على فترة من الزمن".[1]

[1] ياغور يادريس، الحماية القانونية للتراث الثقافي الجزائري لمجلة العلوم القانونية والسياسية بجامعة أدرار، الجزائر، مجلد 5، العدد 02، 2016، ص90.

من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن التراث بهذا المفهوم،يمثل الذاكرة الحية والجماعية للفرد والمجتمع التي من خلالها يمكن معرفة، هوية هذا الشعب والتعرف على مختلف الجوانب المادية والغير مادية التي تساهم في تشكيل هذه الهوية وكيفية المحافظة عليه في ظل التطور التكنولوجي الذ مس جميع مناحي الحياة.

-تعريف التراث في منظمة اليونسكو:

عرفته منظمة اليونسكو على أنه: " الآثار والأعمال والمعمارية وأعمال النحت والتصوير على المباني والعناصر أو التكوينات ذات الصفة الثرية، والنقوش والكهوف ومجموعات المعالم التي لها جميعا قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر التاريخ أو الفن أو العلم".[1]

وعليه يمكن القول بأن الموروث الثقافي كنز الأمة تعرض وجودها وتثبت ذاتها وخصوصيتها وتحقق طموحاتها، لذلك فإن أغلب الأمم والشعوب سعت دوما للحفاظ عليه والتشبث به ومحاولة إحيائه وبعثه من جديد كلما سمحت الفرصة.

كما أورد تعريفا حسب منظمة اليونسكو للتراث علي شطي بقوله:

"التراث حسب تعريف منظمة اليونسكو هو ما ينتقل من عادات وتقاليد وآداب وفنون وعمران ونحوها من جيل إلى جيل بمعنى هو كل ما خلقه وورثته الأجيال السابقة للأجيال الحالية".[2]

يبين هذا التعريف أن التراث هو ذلك الاختلاف والتمايز بين كل ما هو مادي وغير مادي فالمادي يتجسد في العمران والمعالم التاريخية وغيرها أما الغير مادي فهو تلك الفنون كالحكايات والأغاني وغيرها، وكلا النوعين ينتقل من جيل إلى جيل عن طريق المشافهة أو الممارسات.

---

[1] منظمة اليونسكو، وثيقة إعلامية، حول تنوع ثقافي، قسم المؤسسات الثقافية والحوار بين الثقافات ، مكتب إعلام، الجمهور ، 20 ماي 2016، ص54.

[2] علي شطي، التراث الثقافي المادي وغير المادي بمدينة المغير، الجزء الأول، دار ومضة جيجل الجزائر، السداسي الثاني، 2023، ص13.

1-الموروث الثقافي الجزائري:

تزخر الجزائر كغيرها من دول العالم بموروث ثقافي معترف بنوه وغناه على مستوى العالمي، وذلك بحكم موقعها استراتيجي الهام فقد عرفت الجزائر تعاقبا حضاريا مختلف كالبربرية والرومانية وحتى الفرنسية... كل هذا ساهم في بلورة تراث ثقافي غني ومتنوع نتج عنه موروث ثقافي غني ومتنوع نتج عنه موروث ثقافي مشبع ومتعدد المشارب ويظهر هذا الموروث من خلال الحياة اليومية بمختلف مظاهرها كالعادات والتقاليد، المعمار، الاحتفالات الدينية والاجتماعية، وغيرها من الموروثات التي تساهم في تثبيت الهوية الوطنية بكل أبعادها، وفق منهج محافظ وملتزم متماشيا مع المتحولات المعاصرة.

-أنواع الموروث الثقافي الجزائري:

توجد أشياء من الضروري الحفاظ عليها وإيصالها سالمة، كما هي إلى الأجيال وقد تكون هذه الأشياء مادية وغير مادية وملموسة أو مسموعة، وهي مهمة بسبب قيمتها الاقتصادية وتورد فينا إحساسا معينا لأنها تشعرنا بالانتماء إلى وطننا أو تقاليدنا.

فالموروث الثقافي يشمل كل الجوانب المادية وغير المادية ومن هنا فإن الموروث الجزائري مقسم إلى قسمين: مادي ولامادي.

"لقد تعددت تصنيفات التراث فمنهم من اعتمد تقسيمه إلى مادي ولا مادي، ومنهم من قسمه تراث طبيعي وثقافي (مادي ومعنوي) كما أقرت بذلك منظمة اليونسكو".[1]

[1] د محمد سليمان، تنوع التراث الثقافي العربي ودور الدول في الحفاظ عليه، مجلة منبر التراث الأثري، المجلد 11، العدد 01، 2022، ص 141.

أمّا التراث الذي سنورده فهو خاص بالتراث الجزائري وهو مقسم على قسم قسمين مادي ولا مادي.

-مفهوم التراث المادي:

يقصد بالموروث الثقافي المادي: " كل ما يصنعه الانسان في حياته العامة، وكل ما ينتجه العمل البشري من أشياء ملموسة وكذلك كل ما يحصل عليه الناس عن طريق استخدام فنونهم".[1]

فالإنسان يقوم بعدة أنشطة في حياته اليومية كبناء المباني وزخرفتها بزخارف دينية مستوحاة من التراث وهي أشياء ملموسة أبدعها الانسان بالاعتماد على الحرف اليدوية باستخدام آلات تقليدية تتماشى مع متطلباته اليومية وهو ما شكل حضارته وهويته فيما بعد.

كذلك نجد من أعطى لها تسمية أخرى "التراث الأدبي" وهي ما يطلق عليها بالتراث الأدبي والفني وتمثل في الملابس والحلي والآلات الموسيقية والمخطوطات والصناعات الحرفية اليدوية وغيرها وهو ما تزخر به بلادنا خاصة في جنوبنا الكبير".[2]

فالتراث الأدبي هنا هو ذلك الجانب الإبداعي والفكري الذي تنتجه الشعوب ويتجلى في الحرف اليدوية كصناعة الفخار وخياطة الملابس التقليدية والحلي وكتابة المخطوطات بخط اليد فهي بذلك تحمل قيمة علمية كبيرة.

---

[1] أحمد أبو زيد، محاضرات في الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط) بيروت، 178، ص 47.

[2] الموقع الالكتروني ويكيبيديا .Karem.Vingst. unesco.wwwboitamirico.retrieved.2021.4.22.editeecl.p4

وقد حاول علماء الأنثروبولوجيا تحديد العناصر الجزئية التي يندرج تحتها هذا الموروث فقاموا بتحديدها في:"الآلات الموسيقية (آلات النفخ، آلات الوترية، آلات الإيقاع) الألعاب الشعبية (الفروسية، البارود، الكرة...) فنون التشكيل الشعبي (الأشغال اليدوية المختلفة ....) أدوات العمل الزراعي، الأدوات المنزلية، الحرف والصناعات الشعبية (صناعة الزرابي...)".[1]

والمتأمل في هذه العناصر يلاحظ أن الموروث الثقافي المادي له عدة مكونات، يمكن رؤيتها ولمسها، كالبيوت والعمارات، والألعاب والحرف وكلها تساهم في تجسيد الذاكرة الجماعية للأمة، كما تعمل على التعريف بالهوية الثقافية للشعوب وتعبر عن ابداعاتهم.

-الموروث الثقافي المادي في الجزائر:

يمكن تقسيم الموروث الثقافي المادي في الجزائر إلى قسمين:

***الموروث الثقافي غير منقول:**

ويشمل هذا النوع ما يلي:

المواقع ذات الطابع الأثري:" كالنقوش والرسوم الصخرية المنتشرة عبر العديد من مناطق الوطن كتلك الموجودة في منطقتي أولاد جلال وحميدية بمدينة بسكرة وكذلك المغارات والكهوف ككهوف الهقار الموجودة بطاسيلي بالإضافة إلى المقابر كمقبرة سيدي حامد ببسكرة".[2]

فهذه المواقع والآثار إن دلت على شيء واحد وهي أنها تعود إلى حضارات قديمة فهي شاهدة على نمط حياة الشعوب القديمة وتفسر طقوس عيشهم.

---

[1] عبد الحميد بورايو، في الثقافة الشعبية الجزائرية التاريخ والقضايا والتجليات، دار أسامة للطباع والنشر والتوزيع (د.ط) ، (د.ت)، ص39.

[2] ماهر عبد العزيز توفيق، الحماية القانونية الموروث الثقافي المادي وأثرها في ترقية الاستثمار السياحي بالجزائر، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية 2018/09/30 ، ص11.

البنايات ذات الطابع العسكري: "كأبراج المراقبة المنتشرة بكثرة في مدينة قالمة وبسكرة وتلمسان كقلعة (ابن جاهل)"[1]، وكان الهدف منها عسكريا بالدرجة الأولى فقد استعملت هذه البيانات لأغراض دفاعية وتأمين المواقع والمناطق المهمة، والاستراتيجية في الدولة بحيث كانت هذه الحصون والأبراج تتمتع بالقوة ودقة البناء وهذا ما جعلها صامدة إلى يومنا هذا وأصبحت شواهد حية تروي قصص الحروب والفتوحات.

-منشآت ذات الطابع المدني:

"كالجسور والقناطر التي نجدها بكثرة في منطقة قسنطينة، بالإضافة إلى الحدائق كحديقة لاند وبسكرة والأطواف والشلالات كشلالات الوريط بتلمسان وحمام دباغ بقالمة وحمام الصالحين ببسكرة".[2]

فهذه المنشآت تعود في أصلها إلى حضارات قديمة تروي نمط الحياة في تلك الحقبة وهي لا تزال شاهدة على جميع النشاطات التي كانت تمارس سواء أكانت اجتماعية أو اقتصادية.

-المنشآت ذات الطابع الديني:

وتتمثل في أماكن العبادة وهي منتشرة في كافة التراب الوطني كالمساجد منها: المسجد الكبير وجامع كتشاوة، وكذلك المساجد الموجودة بمدينة بسكرة كمسجد سيدي عقبة، ويشمل هذا النوع من الموروث أيضا الزوايا والأضرحة كالزوايا العثمانية والزاوية المختارية ببسكرة، وزاوية أحمد بن عبد الله العرائدي وزاوية عبد الرحمان الثعالبي بالعاصمة".[3]

شيدت هذه المباني لأغراض دينية وتعليمية في نفس الوقت وهي تهتم بالتعليم والتربية بالدرجة الأولى كما تستخدم لممارسة الشعائر الدينية فهي ذات أهمية كبرى إذ تساهم في حفظ الهوية الدينية، وتعزيز قيم وتعاليم الدين الإسلامي.

---

[1] مرجع سابق، ص11.

[2] ماهر عبد العزيز توفيق، الحماية القانونية، ص11.

[3] مرجع نفسه، ص11.

تجسّد كل هذه المنشآت باختلاف طابعها سواء كان لها طابع أثري أو عسكري أو ديني أو مدني كل ما خلفه الانسان في عصور خلت وتبيان أنماط عيشه ومعتقداته وفنونه وتقنياته وقيمة هذه المنشآت لا تكمن في قدمها ومدى بعدها الزمني بل فيما تحمله من قيم فنية ورمزية وجمالية تعبر عن الهوية الثقافية وخصوصية كل حضارة من الحضارات وكل شعب من الشعوب.

*** الموروث الثقافي المنقول:**

"وهي الممتلكات المنقولة أو المنفصلة عن الأرض أو عن المبنى ويسهل نقلها من مكان إلى آخر دون تلف وتتكون النقولات من قطع مفردة أو من مجموعات كالمنحوتات والتحف الأثرية والنقوش والكتب...إلخ والمواد ذات القيمة والاستخدامات التقليدية وغيرها من المنتجات التي صنعها البشر".[1]

يمثل الموروث الثقافي المنقول جزء مهم من الهوية الوطنية بحيث يشمل جميع أنواع وأشكال التعبير التي تنتقل بالمشافهة جيل عن جيل وهذا الموروث يعكس التنوع الثقافي الجزائري.

كما نجد أيضا تعريف للموروث الثقافي: "ويتمثل الموروث الثقافي المنقول في الممتلكات المنقولة المتكونة من الحفريات التاريخية كحفريات ألتافا بأولاد ميمون بتلمسان والمخططات العلمية والفنية كالمخططات الموجودة بمكتبة الشيخ القاضي بمدينة بسكرة...كما يشمل أيضا أدوات الحياة اليومية مجموعات انتروغرافية أو قطاع من الإنتاج المادي للثقافة الوطنية من الناحية العلمية والتاريخية أو الانتروبوجية أو الفنية أو التقليدية سواء كانت هذه العناصر معرفة أو مجموعات، وتعد المجموعة كل غير قابلة للتجزئة لانتمائها لنفس المكان والفترة التاريخية.....".[2]

---

[1] حرزبي عبد القادر، الإطار المفاهيمي لتراث الثقافي الحماية القانونية للتراث الثقافي بمساهمة الجماعات المحلية، ص 22.

[2] ماهر عبد العزيز توفيق، مرجع سابق، ص10.

نستخلص من خلال ما تقدم بأن التراث المادي هو كل شيء ملموس نستطيع إدراكه بحواسنا كالقصور والمعابد والمساجد والجسور والزوايا والعمارات العسكرية والمدنية وغيرها، لذلك نجد أن التراث المادي قسمان منقول وغير منقول، فالتراث المادي مكون أساسي للموروث الثقافي لأنه يتضمن ما خلفه الانسان عبر العصور، والتي عبرت عن أنماط عيشه معتقداته وفنونه، فهذه الموروثات تحمل بين طياتها قيمة جمالية واجتماعية، فهي تعبر عن خصوصية كل شعب من الشعوب.

- الموروث الثقافي اللامادي في الجزائر:

هذا النوع من الموروث تناولته" اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي وهي معاهدة تابعة لليونسكو الذي اعتمدها المؤتمر، العام 2003" .[1]

تعمى اتفاقية صون التراث بحماية وصون هذا النوع من التراث قبل أن يضيع ويندثر وحسب هذه الاتفاقية فإن الموروث الثقافي غير المادي هو كل ما مارسه الانسان في حياته اليومية وانتقل من جيل إلى جيل كالعادات والتقاليد والمعارف المهددة بالاندثار.

"إن الممارسات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات الواسعة النطاق التي قد تشكل التراث الثقافي غير المادي تقدم محتوى إضافيا كما جاء في المادة التي تحدد المجالات الخمسة التي قد يظهر فيها التراث الثقافي غير المادي".[2]

يتبين من خلال اتفاقية اليونسكو أن التراث الثقافي الغير مادي يضمن بصفة خاصة خمسة فروع أساسية وهي:

"1-التقاليد والتعابير الشفوية ومن بينها اللغة بصفتها حامل للتراث الغير مادي.

2-فنون الفرجة.

3-الممارسات الاجتماعات والتقليدية والمظاهر الاحتفالية.

---

[1] اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي، ويكيبيديا. ar.m.wikipedia.org

[2] كريم سعيدي ونوال واشم، مقال، اتفاقية اليونسكو لصون التراث الثقافي غي المادي 2003 ومساهمات الجزائر فيها، مجلة الفكر القانوني والسياسي المجلد الثامن، العدد الثاني 2024، ص318.

4-المعارف والممارسات الخاصة بالطبيعة والموت.

5-المعارف الخاصة بالصناعات التقليدية".[1]

يمكن أن تعرف الموروث الثقافي الغير مادي بأنه:" الممارسات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية... المتوارث جيل عن جيل تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة....وهو ينمي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمرار، ويعزز من ثم احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية".[2]

يتّضح لنا بأن التراث اللامادي هو كل مالا يمكن لمسه أو رؤيته بشكله المادي ولكن نجده في الذاكرة وهي تشمل في اللغة والعادات والتقاليد والفنون التي تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق المشافهة.

فالتراث اللامادي متجدد باستمرار ليواكب التحضر لذلك وجب توثيقه وحمايته فهو يعبر عن جوهر الانسان وكيف يتفاعل مع مكان تواجده.

تعرف منظمة اليونسكو التراث الثقافي الغير المادي: " هو تراث تقليدي ومعاصر في وقت نفسه، فلا يقتصر التراث الثقافي الغير المادي على التقليد الموروثة من الماضي وإنما يشمل أيضا ممارسات ريفية وحضارية معاصرة تشارك فيها جماعات ثقافية متنوعة (تراث جامع وتراث ثمينة)".[3]

يعني التراث الجامع هو عبارة عن نوع من أشكال التعبير النتاج عن التراث الثقافي غير المادي، أما التراث الثمينة فلا بد لها من تثمين التراث الغير مادي وذلك باعتباره ذو طابع مميز بالمقارنة تعبيره من التراث، فهذه الأشكال تدخل في تشكيل التراث.

---

[1] الجمعية العامة بمجلس حقوق الانسان، تعزيز وحماية حقوق الشعوب الأصلية ، فيما يتعلق بتراثها الثقافي، دراسة أجرتها آلية الخبراء، المعنية بحقوق الشعوب الأصيلة 05 من جدول الأعمال، 2015، ص03.

[2] أحمد علي مرسي، في صون التراث الثقافي غير المادي أرشيف الحياة والمأثورات الشعبية مصر، 2014، ص21.

[3] الحاج سارة، التراث الثقافي المادي واللامادي في الجزائر، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، تخصص إدارة أعمال الفنية والثقافية، 2020-2021 ، ص 38.

يشمل التراث اللامادي الجزائري مجموعة واسعة من العادات والتقاليد التي تعكس تاريخ البلاد وتراثه وعلى سبيل الذكر لا الحصر تنكر منها ما يلي:

***الشعر الشعبي:**

من خلال الشعر الشعبي يروي الشعراء حكايات وقصص عن طريق المشافهة باستخدام اللغة العربية الفصحى أو لهجات محلية فهذه القصائد بمثابة تاريخ الشعب في شكل سردي ومن أمثلة الشعر الشفهي نذكر: " قصيدة شرشال: للأكحل بن خلوف وقصيدة وطني يا ناري للشاعر مصطفى بن إبراهيم ويجمع أغلب الباحثين على وجود نوعين رئيسيين من الشعر الشعبي".[1]

يرى رابح بو نار أن : " الشعر الشعبي الذي تحدر إلينا من شعرائنا الماضين ينقسم إلى قسمين نوع الشعر البدوي وهو فرع من الشعر الهلالي وله خصائصه وسماته، ونوع الشعر الحضري وهو فرع من الموشحات والأزجال وله كذلك خصائصه ومميزاته".[2]

يتبين لنا من خلال ما سبق أن الشعر الشعبي يعتبر مثالا حيا عن التراث اللامادي فهو يكتسب من خلال الاستماع والتداول دون الحاجة إلى التدوين.

كماأنه يعتبر مرآة حقيقية عن المجتمع الجزائري فهو غالبا ما يكون في شكل قصائد تحكي قصصا بطويلة وأحداث تاريخية بلغة دارجة أحيانا فهو ليس للترفيه فقط بل لتلقين القيم الاجتماعية، فبعضها مرتبط بالمناسبات الاجتماعية أو الدينية وحتى الوطنية.

---

[1] عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر (د.ط)،2007، ص9.

[2] نصيرة ربتي الشعر، الشعبي الجزائري النشأة والمصطلح، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر 6، مجلة أوليوس، المجلد 09 ، العدد02، جويلية 2022، ص 336-337.

***الموسيقى والغناء:**

تملك الجزائر موروثا ماديا ولا ماديا يعبر عن جميع الطقوس والتقاليد المتوارثة جيلا عن جيلا. وقد شملت قائمة التراث الثقافي اللامادي في الجزائر العديد من الممارسات والعادات والطقوس نذكر منها: " أهليل قورارة التقليدي هو نوع شعري وموسيقي يرمز إلى سكان قورارة الواقعة في جنوب غرب الجزائر... والأهاليل نوع من أنواع الغناء المتأصل في تاريخ سكان الصحراء الجزائرية، كما أن له طابعا دينيا وتكون كلماته في وصف الصحابة والأولياء الصالحين.[1]

نجد أيضا من بين الموروث اللامادي: " الزاوية الشيخية الممارسات المرتبطة بآلة إمزاد–الطقوس المرتبطة بزي الزفاف التلمساني–مراسم السببية في واحة جانت".[2]

هناك نوعين من الأهليل: "يطلق على الأول اسم تقرابت ويؤدي جلوسا بآلات موسيقية خاصة في المناسبات الدينية والثاني هو أهليل ويؤدي وقوفا باستعمال ألة الناي والطبل".[3] يظهر الاختلاف في طريقة الأداء بين واقف وجالس على الرغم من أنهما ينحصران من نوع واحد ألا وهي الأهليل فطريقة الأداء تتخللها التصفيق ووجود النساء والرجال، كما تؤدي في الليل خاصة بأنواع المناسبات الدينية.

كما نجد مراسيم السببية في واحة جانت وهو عبرت عنه "مريم بوزيد" بقولها:" بأنها لون غنائي يتصدر الألوان الموسيقية سكان الواحة المستقرين مقابل البدو وسكان الصحراء من طورق منطقة تاسيلي،...ويؤدي هذا اللون أثناء اللون أثناء طقوس الزواج، وبعض المناسبات الأخرى." .[4] فالسببية " مراسم تقام خلال عشرة أيام في الشهر الأوّل من التقويم القمري الإسلامي يتنافس الراقصون والمغنون فيها لتمثيل مجتمعاتهم خلال مسابقة تمتد لمدة تسعة أيام تسمى تيمولاوين".[5]

---

[1] هلا خريسات، أمثلة على التراث اللامادي في الجزائر، 10 أوت.

[2] مرجع سابق.

[3] حميدة سعاد،عناصر التراث اللامادي الجزائر ،ومنهجية صونه، مجلة الآداب، المجلد19،ع01، 2019، ص105.

[4] مريم بوزيد، موسيقى التواريق، أغاني النساء، رقص الرجال والعلاج بالموسيقى

[5] هلا خريسات، أمثلة على التراث الثقافي اللامادي في الجزائر.

يعتبر الرقص الشعبي والموسيقى الشعبية جزءا مهما في بلورة التراث الثقافي اللامادي في الجزائر فهناك مناسبات وتقاليد وحتى بعض الممارسات لا يمكن الإفصاح عنها ومعرفتها إلا من خلال ممارستها عن طريق الرقص أو الغناء، وتوجد أيضا أنواع أخرى من الأشكال الموسيقية المحلية الجزائرية كالراي والشابي، والحوشي وكلها تعمل على التنوع الثقافي وثراه.

***المأكـــــولات:**

يعتبر المطبخ الجزائري جزءا مهما في الحياة الثقافية وهو مرتبط منذ الأزل بمختلف أنماط الحياة ولهذا نجد أنه اكتسب اهتمام كبير بين أوساط الشعب فقد أصبح لا يقتصر على النساء فقط بل أخذ خيرا كبيرا من اهتمام الرجال فأصبح العديد من خلال الطهاة والمحترفين في فن الطبخ رجال وهم يسعون من خلال هذه المهنة للحفاظ على العديد من الاطباق التقليدية ومحاولة بلورتها بطريقة عصرية لمواكبة التطور مع وجود اختلاف نلمسه بشكل واضح في طريقة التقديم مثلا.

تمتلك الجزائر مجموعة متنوعة من الأطباق التقليدية والتي تختلف من منطقة إلى أخرى أو بالأخرى كل منطقة لها عادات وتقاليد خاصة وأطباق تقدم في مناسبات اجتماعية ودينية فهذه الأطباق تحملنا في رحلة زمنية ومكانية تكشف مدى ثراء وشساعة المطبخ الجزائري، وقد اخترنا طبق الكسكس المشهور في جميع مناطق الجزائر على سبيل المثال لا الحصر "فالكسكسي هو تراث مادي ذو دلالات معنوية مرتبطة بالحياة الاجتماعية لسكان المغب العربي مما يشعرهم بنوع من التقارب الاجتماعي"[1] هذا يدل على أن فن الطبخ بوصفه موروثا ماديا قادر على لم شمل السكان في جميع المناسبات المختلفة.

[1]تأليف جماعي، الموروث الشعبي والهوية الوطني، تحت إشراف د/إبراهيم أحمد، مدير مخبر حوار الحضارات، التنوع الثقافي وفلسفة السلم جامعة مستغانم، الجزائري، أفريل 2013ص 66.

***طبق الكسكس:**هو طبق تراثي جزائري هناك ألف طريقة وطريقة لإعداده يتم تقديمه مع الدجاج، اللحم الضأن أو الجمل أو الأسماك يضاف إليه اللفت والجزر والفاصوليا والكوسة والقرع مرة واحدة، يتم رش الكسكس مع مرق حار أحمر أو أصفر أو أبيض كل حسب ذوقه، هكذا يكون طبق الكسكس في المناطق أو المنازل الحضارية وفي الشمال، وهناك كسكس ريفي يحضر باللحوم المجففة (القديد).

وهناك سنذكر بعض أنواع الكسكس في مناطق مختلفة من التراب الوطني:" كسكس لبريجي السطايفي، كسكس شاوي الأوراسي ، الكسكس القسنطيني وكسكس تامقفولت بمنطقة لقبائل بالشعير والمرقة، كسكس بالتمر، كسكس بالحليب والقرعة الحمراء، وهو طبق الكسكس الخاص بالمناطق الصحراوية والواحات".[1]

يكتسب طبق الكسكس شهرة كبيرة وهذا راجع للإقبال الكبير عليه من طرف العائلات الجزائرية وكلما توجهنا إلى منطقة نجد لهذا الطبق خصائص وطريقة تحضير مختلفة فنجد كذلك:" كسكس بالحوت وهو الطبق الذي تشتهر به ولايات جيل وسكيكدة ويحضر بأي نوع من الأسماك البيضاء – كسكس بالخضار الشتوية تشتهر به مناطق الوسط الجزائري، كسكس باللحم والخضار يكثر في غرداية، كسكس مسفوف بنوع محدد منه، أما ولايات الغرب الجزائري فتشتهر بطبق كسكسي بالعصبان والحمص على غرار ولاية مستغانم، كسكس التلمساني الحلو مالح بالزبيب والحمص المعسل واللحم مرة بالسكر والقرفة والبيض".[2]

الملاحظ على كل هذه الأنواع والأطباق من الكسكس أن كل منطقة من مناطق الجزائر لها طريقة خاصة ومميزة في إعداد هذا الطبق فمثلا سكان المناطق الساحلية يحكم قربهم من البحر وهو مورد عيشهم ورزقهم فالبحر جزء من حياتهم اليومية وقد تعودت أذواقهم على مأكولات البحر ففي البداية كان تحضير الكسكس بالحوت كنوع من سد حاجيات اقتصادية ومع مرور الوقت أصبح جزء من العادات البحرية خاصة في مواسم الصيد الوفير، كذلك نجد الاختلاف واضح في طريقة التحضير وهذا راجع لعدة أسباب

---

[1] خالد بو عكاز، الكسكس في الجزائر، طبق تقليدي، موروث ثقافي، متخصص ومتنوع.

[2] خالد بو عكاز، مرجع سابق.

كالمصاهرة وتغيير مقر الإقامة ولكن هذا لا يمنع من أن يبقى طبق الكسكس رمز تقليدي بالدرجة الأولى وموروث ثقافي يعبر عن طريقة عيش الناس فهو يمثل العادات والتقاليد في مناسبات مختلفة وهو دائما حاضرا في أهم المناسبات –كالأعراس–العقيقة–المآتم للمواسم الفلاحية، الأعياد(الفطر والأضحى).

وقد تم الاعتراف بطبق الكسكس كعنصر من التراث اللامادي وهذا ما أعلنت عنه " منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو، يوم الأربعاء، تصنيف وجبة الكسكس بمثابة تراث مغاربي غير مادي، في مسعى إلى صون هذا الطبق الذي يحظى بانتشار كبير في منطقة شمال افريقيا" .[1]

يظهر أن الكسكس ليس مجرد وجبة تحضر في مناسبات مختلفة بل هو قصة تاريخية وثقافية تتوارثها الأجيال عن طريق الممارسة.

نجد أيضا من بين الأطباق الشعبية المشبعة بتراث ثقافي عريق طبق الطاجين وهو طبق فخم يتكون من مزيج من اللحم والخضروات والتوابل المتنوعة تطهى في وعاء فخاري يسمى الطاجين " وتشتهر هذه الأكلة في المغرب، وفي المطبخ الجزائري وتتكون أساسا من اللحوم والخضار أو الفواكه الجافة وتتعدد أنواعها".[2]

فتراثنا الثقافي الجزائري غني بالمأوكلات الشعبية المشهورة التي تعد جزء مهما في الحياة الثقافية، حيث تتنوع وتتعدد وتختلف من منطلقة إلى أخرى، وتمتزج بالثقافات وهذا ما نلاحظه من خلال التنوع في الأطباق وهكذا تصبح الجزائر واحدة من أغنى المطابخ في

---

[1] سكاي نيوز عربية، اليونسكو تدرج طبق "الكسكس" ضمن التراث المغاربي 16–12–2020 بالتوقيت 23:44 أبو ظبي، الموقع: https://www.skype.sara.abia.com

[2] حمزة التربّاوي، إليكم أشهر 10 مأكولات من الجزائر، العربي الجديد: 31–10–2016، الموقع: https://www.all.ar.new.com

شمال افريقيا بـ(الكسكس- الطاجين- البوراك- الرشتة- الشخشوخة- البركوكس- المثوم- المحاجب)، وهذا ما ورد في موقع يصنف موقع أطباق من المطبخ الجزائري ضمن الأفضل في القارة الافريقية، إذ 8 أطباق من المطبخ الجزائري من بين أفضل 25 طبقا في القارة الإفريقية".[1]

تتنوع المأكولات الجزائرية بين مالح وحلو فمن بين الأطباق الحلوة نجد المقروط- البقلاوة-المسمن...ألخ ...وكلها تعكس تقاليد وعادات متنوعة، تكشف عن الاختلاف في الأذواق فنجد أم مقروط اللوز قد توج بلقب أفضل الحلويات " حيث صنف الموقع العالمي عدة أطباق وحلويات جزائرية في مراتب متقدمة فمن بين 50 دولة، احتلت الجزائر المرتبة الرابعة عالميا بحلوى مقروط اللوز التي تعد حسب ذات الموقع من أفضل الحلويات على المستوى العالمي".[2]

تجمع الأطباق الجزائرية بين البعدين المادي واللامادي حيث تصنف ضمن التراث الثقافي المادي باعتبارها ملموسة وتتكون من مواد غذائية وتستخدم أدوات تقليدية ومن جهة أخرى فهي تراث ثقافي لامادي ترتبط بطقوس وعادات وتقاليد اجتماعية مصاحبة لها، وهكذا تتجاوز هذه الأطباق من كنها مجرد أكلة شعبية إلى رمز يجسد الهوية الثقافية تجمع ما بين ما هو مادي ولامادي.

---

[1] حمزة النرباوي، مرجع سابق.

[2] وزارة السياحة والصناعات التقليدية، تصنيف الأطباق والحلويات الجزائرية من طرف الموقع العالمي.

من خلال ما تقدم ذكره عن التراث الثقافي المادي واللامادي الجزائري يمكننا تلخيص ما توصلنا إليه في المخطط التالي:

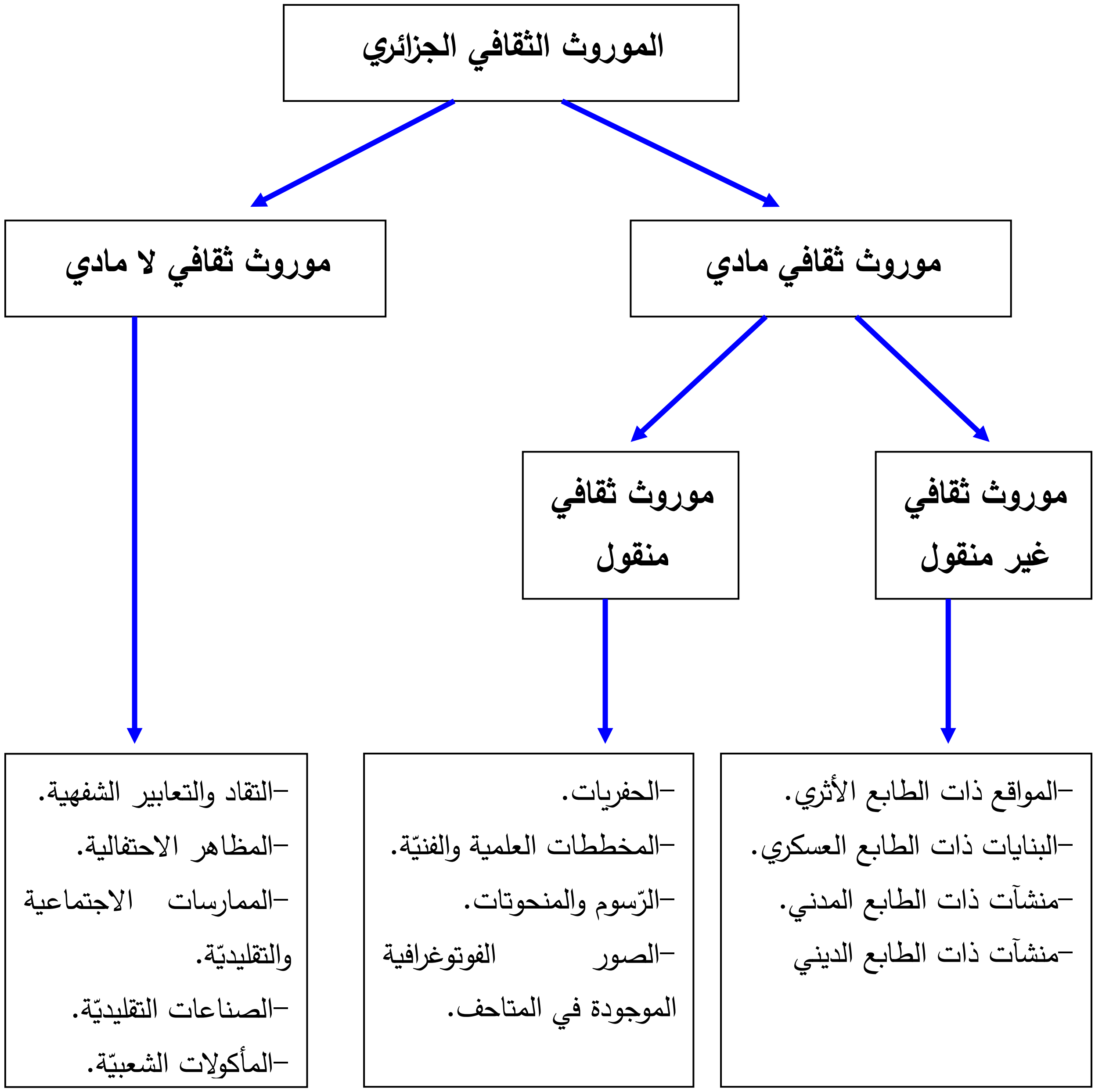

2- الموروث الثقافي التونسي:

يتميز الموروث الثقافي التونسي بتنوعه، حيث يعكس تداخل عدة حضارات مرت بها مثل: الأمازيغية، القرطاجية، الرومانية العثمانية وحتى الفرنسية...الخ فقد اكتسبت مجموعة كبيرة من عادات وتقاليد ثقافية، جعلت من التراث التونسي متميز وفريد، وكغيره من التراث فهو مقسم إلى نوعين: مادي ولامادي.

***الموروث الثقافي المادي:**

نجد: "المدينة العتيقة في تونس أجمل ما يشدك عن زيارتك لتونس العاصمة المدينة العتيقة أو البلاد العربي التي تتميز بأزقتها الضيقة، وهي الجزء العتيق بتونس العاصمة، التي يرجع تأسيسه إلى عام 698م حول جامع الزيتونة، وصنفت عام 1979 ضمن لائحة مواقع التراث العالمي لليونسكو".[1]

"تضم المدينة العتيقة أكثر من 850 معلما تاريخيا موزعة بين معالم دينية ومدينة ومعالم عسكرية، منها الثكنات التي بنيت في العصر الحسيني وكانت ثكنات سكن، الجيش الانكشاري مثل: ثكنة العقارين "فشلة: بالتونسي وهي كلمة تركية، وثكنة سيدي مرباني برج البصيلي وبرج القنديل".[2]

لقد تعاقب على تونس عدة حضارات وهذا ما نلمسه من خلال ما خلفته من هندسة معمارية تحتوي على العديد من الزخارف والنقوش تستخدم لتزيين الجدران والأرضيات وهي موجود، بكثرة في المساجدوالمدراس، فالهدف المعماري لمدينة تونس كان لتوظيف البعد الجمالي ولإظهار المهارات والمعارف الحرفية التي يمتلكها السكان.

---

[1] عائد عميرة، تونس، المدينة التي تمتلك كل مقومات الجذب السياحي، تاريخ النشر 21-02-2018.

[2] عائد عميرة، نفس المرجع.

***أبواب تونس وأسوارها:**

تعد العمارة التونسية مزيجا بين عدة فنون – كالأمازيغية والرومانية والعثمانية...) وهذا ما جعلها تكتسب قيمة جمالية تعبر عن تراث ثقافي جم، فنجدها مزينة بزخارف وفسيفساء تعكس الهوية الثقافية لتلك الشعوب. وقد اشتهرت تونس بأبوابها العتيقة " رائحة التاريخ والحضارة تشمها أيضا من خلال أبواب تونس العتيقة التي مازالت شاهدة على قرون طويلة من تاريخ البلاد، ومن 19 باب بالمدينة تونس لم يبقى سوى خمسة أبواب، في حين مازالت التسميات الأخرى تطلق على أمان وجود باستثناء باب الجيد بني على الطريقة المغربية إذ توجد به ثلاث انحناءات مسقفة عكس الأبواب الأخرى".[1]

تعد الأبواب من مظاهر القوة والحبة التي تمتلكها المدينة كما ترمز إلى مدى غنى المدينة وتنظيفها، حيث كانت الأبواب تعلق مع غروب الشمس ويمنع الدخول أو الخروج بدون ترخيص وهذه الأبواب كانت بمثابة نقطة مراقبة لمنع دخول الأغراب أو أي محاولة لتهديد أمن ونظام المدينة.

"وبعض آخر يقولون أن هذه الأبواب مقترنة بالاتجاهات التي تفتح عليها الأبواب فباب البحر مثلا سمي كذلك لأنه يفتح في اتجاه بحيرة تونس...في حين أن بعض الأبواب الأخرى تستمد تسمياتها من وجود بعض الأولياء الصالحين، مثل باب سعدون الذي يسمى بذلك نسبة للولي الصالح بوسعدوب أو باب سيدي عبد السلام نسبة للولي الصالح.
سيدي عبد السلام الأسمر المدفون في مدينة زليتن الليبية".[2]

---

[1] عائد عميرة، مرجع سابق.

[2] مرجع نفسه.

تعدّ المدينة العتيقة مرآة حية تعكس الموروث الثقافي التونسي فهي بمثابة الذاكرة التاريخية التي تفسر تعاقب الحضارات فهي بذلك مركز ديني وعلمي وثقافي كما نجد الأبواب والأسوار المرتبط بالذاكرة الشعبية فقد شيدت الأسوار لحماية المدينة وهذه الأسوار كانت لها عدة أبواب تغلق ليلا وتفتح نهارا، فنجدها قد ارتبطت بالذاكرة الجماعية وأدرجت في الأمثال والحكايات.

***الأسواق التقليدية:**

قلة المصادر التاريخية حول نشأة الأسواق التونسية فلم نجد سوى بعض المواقع الالكترونية: "ومن أقدم الأسواق داخل المدينة العتيقة حول الجامع الأعظم بسوق الفكة (سوق الفواكه المجففة والمكسرات) وموضعه في مواجهة الباب الشرقي للجامع الأعظم ولايزال يقوم بوظيفته إلى الآن، وتعد أسواق المدينة القديمة مركزا أساسيا لاستقطاب التجارة ومجالا حيويا للنشاط الاقتصادي رغم تحول بعض الأسواق إلى الربطين الشمالي والجنوبي".[1]

لقد ارتبطت تسمية الأسواق بالبضاعة التي تباع في كل سوق والتي تشتهر كسوق العطارين السوق البلاغجية (البيع الأحذية التقليدية) سوق النحاسين–السراجين– فالأسواق من بين أبرز مكونات الموروث الثقافي في المدينة العتيقة، فهي بمثابة القلب النابض بالحياة وذاكرة حية، عن الحرف التقليدية كما نجد بعض الأسواق، متعلقة بمناسبات دينية (كسوق العيد) أو اجتماعية (كسوق الزواج)

***القصور والمنازل التقليدية:**

تزخر تونس بمجموعة من القصور والمنازل التقليدية العريقة المصممة بتصاميم عجيبة مليئة بالحكمة شاهدة على أنماط الحياة التقليدية، فهذه القصور لا تزال قائمة فهي جزء من التراث الثقافي التونسي الأصيل الذي يحكي قصص الأجراد وطرق عيشهم ومدى قدرتهم على التكيف مع بيئات مختلفة.

---

[1] أحسن السعداوي، تونس عبر التاريخ من العهد العربي، الإسلامي على الإصلاح العمارة والفنون في العصر الحديث، تونس ج 2 (د ط) ص 253.

ومن أبرز القور التي لا تزال شاهدة على تراث تونس نجد" دار ابن أبي ضياف: هي أحد قصور مدينة تونس العتيقة التي تقع في زنقة ابن أبي ضياف، بالقرب من نهج الباشا ومن سيدي محرز.

-**دار الباي:** هو قصر يقع في ساحة القصبة على المدخل الجنوبي للمدينة العتيقة ويستعمل كمقر للحكومة التونسية.

-**دار الأصرم:** هي أحد معالم المدينة العتيقة بتونس، دار القائد نسيم شماسة وهي قصر من قصور مدينة تونس العتيقة".[1]

-كذلك نجد مجموعة أخرى من القصور منها:" دار باش حامبة-دار بن عبد الله (هو قصر ومتحف)

-**دار بيرم** (أحد قصور مدينة تونس العتيقة) دار بن عياد دار جعيط (هو قصر من قصور مدينة تونس ..الخ ".[2]

كذلك نجد بعض القصور التي يعود تاريخيها إلى العهد العثماني منها: " قصر باردو...كان في الماضي مقرا لحكم البايا تقصر الوردة تحول إلى متحف يحفظ ذاكرة الجيش التونسي".[3] بالإضافة إلى "المقاهي القديمة: مقهى الشواش، مقهى مرابط ....".[4]

يعد التراث المادي التونسي شاهد على تعاقب الحضارات ويتجلى ذلك من خلال الآثار والمعالم الأثرية المعمارية التي لاتزال شاهدة على ذلك ولذلك يجب المحافظة عليها لضمان استمراريتها.

---

[1] مدينة تونس العتيقة، المناطق التاريخية القديمة من مدينة تونس، 2024.

[2] نفس المرجع.

[3] عائد عميرة، مرجع سابق.

[4] نفس المرجع.

***التراث الغير مادي (اللامادي):**

تملك تونس تراث عالمي غني ومتميز يضم مجموعة من المواقع والتراث الثقافي الغير مادي الذي "يشمل الممارسات والتقاليد والمعارف والمهارات التي تمثل جزءا من التراث الثقافي المتوارثة... وقد عززت تونس موقعها في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي البعد إقرار اللجنة الدولية الحكومية لاتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي التابعة لمنظمة اليونسكو".[1]

لقد سجلت تونس عدة عناصر تراثية في قائمة اليونسكو ضمن التراث الثقافي اللامادي وهي خمسة عناصر: "فنون العرض لدى طوايف غبنين–الفنون والخبرات والممارسات المرتبطة بالنقش على المعادن –الهريسة– فنون الخط العربي – طرق الصيد بالشرقية –الكسكسي–النخلة–المعارف والمهارات المرتبطة بفخار نساء سجنان–.[2]
كذلك نجد: " الأمثال الشعبية–الصوف وأدوات عمله....".[3]

يبقى التراث اللامادي التونسي يشكل جزءا أصيلا من الهوية التونسية المتجدرة في الحياة اليومية للمجتمع، فبما أنه عمارة عن ممارسات وتعابير ومهارات انتقلت من جيل إلى جيل فإنها بذلك تشمل العديد من التقاليد والتعابير –كالحكايات والأمثال، والأغاني).
والفنون الاستعراضية –الرقص) كذلك نجد فنون الطبخ والخط العربي إلى غيرها من الموروثات اللامادية، التي تعبر عن قيم ومعتقدات وأساليب حياة متوارثة.

لقد شكل الموروث الثقافي المادي واللامادي هوية ثقافية للشعوب يقدم من خلاله صورة متكاملة عن خصوصية تلك الشعوب ولا ينظر إليه على أنه إرث ماض بل له دور فعال في تعزيز وتنمية الانتماء الوطني ومسؤولية الحفاظ عليه تقع على عاتق الجميع فهي مسؤولية جماعية من أجل حماية الذاكرة الجماعية وضمان استمراريتها.

---

[1] وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية، التراث العالمي في تونس.

[2] نفس المرجع.

[3] نفس المرجع.

من خلال الدراسة التي أجريناها على الموروث الثقافي التونسي مادي ولامادي استخلصنا المخطط التالي:

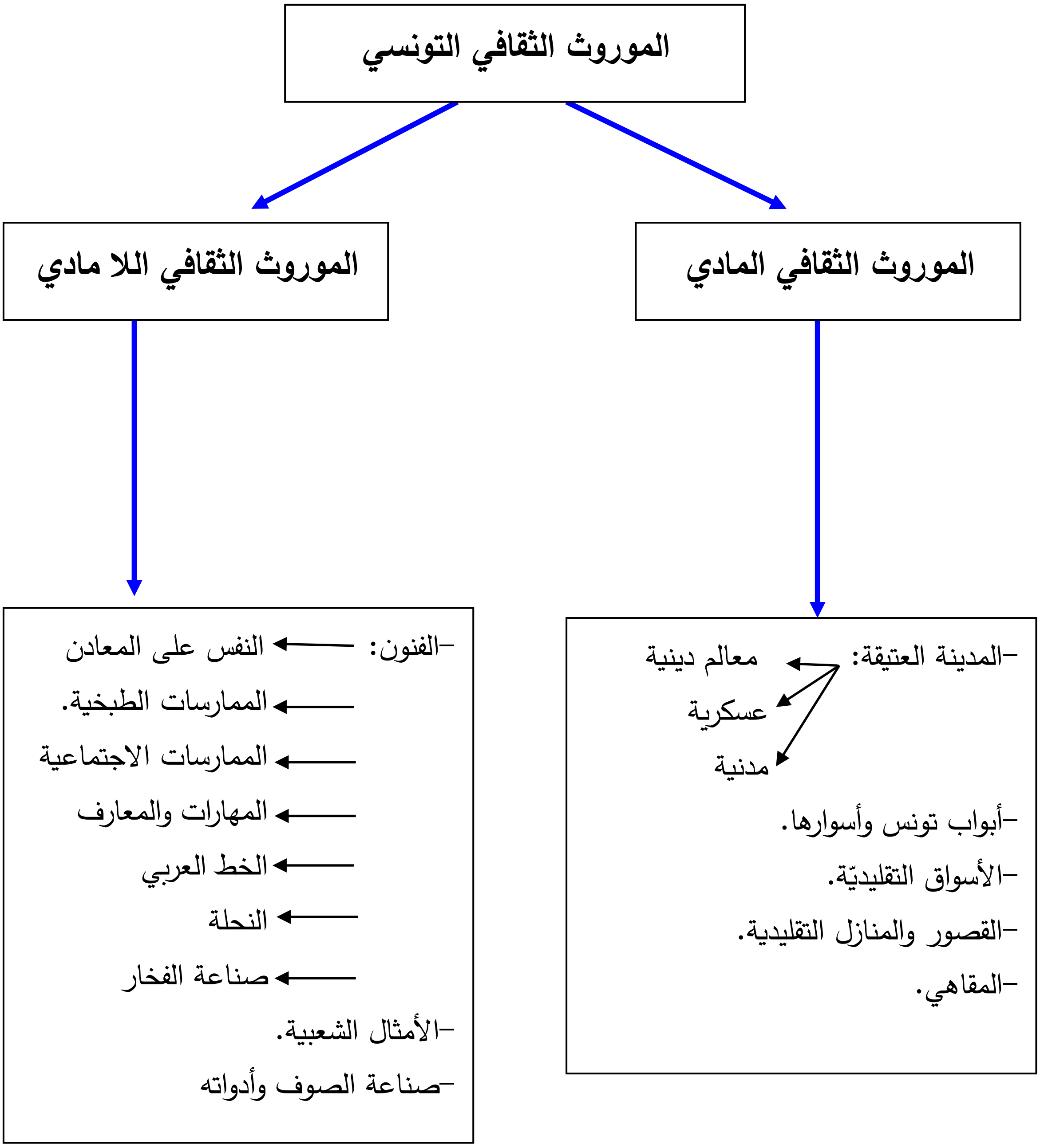

رابعا–الموروث الثقافي الشامي:

ورد في مقال لموقع ويكيبيديا قائمة التراث الثقافي المادي واللامادي في بلاد الشام – سوريا، لبنان، العراق، فلسطين) "وهي المنطقة الجغرافية الواقعة في غرب قارة آسيا وتشمل الأراضي الحالية لسوريا ، لبنان والأردن وفلسطين".[1]

تعد سوريا مهد الحضارات الإنسانية فقد احتضنت مزيجا من الثقافات والأديان والفنون، وبفضل موقعها الاستراتيجي فهي قلب الشرق الأوسط تربط بين آسيا وأروبا وافريقيا، ومن خلفية هذه التراكمات الحضارية والثقافية نشأ موروث ثقافي متنوع مادي ولامادي يعكس هوية الشعب السوري ويظهر قدرته على التفاعل والتكيف مع مختلف الحضارات.

ينقسم الموروث الثقافي السوري إلى نوعين أولهما: تراث مادي والثاني تراث لامادي وهذا ما نعرفه من خلال هذه الدراسة:

1– الموروث الثقافي المادي واللامادي السوري:

"هناك مواقع تعود إلى 8 آلاف عام إذ تحتوي هذه الدولة على ما يقارب 4500 موقع أثري وهناك الكثير من المظاهر التراثية الخاصة بها والتي تميزها عن غيرها".[2]

---

[1] قائمة التراث الثقافي اللامادي في بلاد الشام، ويكيبيديا hpps://wikipedia.org

[2] ربا الكردية، بحث عن التراث السوري، 9 اوت 2024. https://mavrdooz.com

*** الموروث الثقافي المادي:**

تزخر سوريا بموروث مادي يعكس الجوانب العمرانية والفنية والحرفية التي لولا تفاعل الانسان مع محيطه لما أوجدها. "وبحسب تعريف منظمة اليونسكو يشمل مفهوم التراث الثقافي المادي المعالم الثقافية والطبيعية والتقاليد والممارسات ومظاهر التعبير والمعارف والمهاراتالمرتبطة بإنتاج الصناعات الحرفية والتقليدية والأماكن الثقافية وكل ما يشكل لجماعات من البشر إرثا ثقافيا يتناقله أفراد تلك الجماعات جيل عن جيل".[1]

يعتبر التراث الثقافي اليوم بكل ما يحمله ويحتويه من معالم أثرية ومبان تاريخية، ودينية وتعليمية وأزياء تقليدية وحرف يدوية بالإضافة إلى الطب الشعبي، الذاكرة الحية لجماعات عاشت في حقبة زمنية مضت لكن بقى هذا الموروث كمرآة لتلك الحقبة يعكس أنماط العيش والثقافة. وتراث سوريا ليس هجر تام حضارات مضت بل هو امتداد لتاريخ زاخر بموروثات ثقافية مادية ولا مادية، وعليه اخترنا بعض الموروثات المادية على سبيل الذكر لا الحصر.

1-اللبـــاس التراثي:

"من أبرز ما يميز التراث السوري ويعبر عن ثقافته هو (الزي التراثي السوري) القديم لهم، فأغلب الرجال كانت ملابسهم عبارة عن ما يسمى د: القمباز- الطربوشش والشروال بالإضافة إلى الخنجر.

أما النساء فكانت ترتدي العباءات الملونة والمزخرفة بالإضافة إلى المجوهرات المصنوعة من الذهب، داخل المنزل، أما خارج المنزل فكانت ترتدي العباءة السوداء والنقاب الذي يغطي الوجه".[2]

---

[1] قائمة التراث الثقافي اللامادي في بلاد الشام

[2] ربا الكردية بحث عن التراث السوري، 9 أوت 2024 https://mawdoo3.com

تعدد اللباس السوري وتنوع واختلف وهذا ما نلمسه في شكل ونوع لباس النساء والرجال، فلكل منهما طريقة صنع ولبس، فمثلا نجد الرجال تردي السروال بينما النساء تلبس الثوب الطويل المطرز وهذا الثوب يختلف من منطقة إلى أخرى كلما تختلف زينته فهو في العادة يكون مطرزا بزينة وألوان متناسقة مستوحاة من البيئة الموجودين فيها.

يعتبر اللباس السوري ناقل للذاكرة الجماعية وحافظا للموروث الثقافي المادي واللامادي باعتباره يمزج بين ما هو مادي (الأزياء التقليدية) وبين ما هو لامادي – الحرف التقليدية اليدوية)، فبواسطته استطاعت النساء السوريات أن يبدعن ويظهرن مهارات التطريز وصنع اللوحات الفنية عن طريق الابرة والخيط وإلى يومنا هذا لا تزال سوريا محافظة على زيها التقليدي الجميل.

2-المواقع الأثريـــة:

تمتلك سوريا معالم أثرية تكونت منذ بداية التاريخ تتمثل في تماثيل ومدن وأختام، ولوحات جدارية تنبئ عن حضارة كانت تهتم بكل أنواع الفنون، وهذا ما تم اكتشافه في " هاري (تل الحريري) 1976...وفيها عثر على عدد من التماثيل الهامة وعدد من الأختام الأسطوانية التي نقشت عليها رموز الحرب والسلام والعبادة والأساطير. وكان قصر الملك الواسع جدا مقرا للسلطة التجارية والتي تتوضح من خلال الصورة الجدارية في باحة القصر".[1]

تبقى مراقبة هذا التراث متواصلة وعمليات التنقيب في المواقع الأثرية تحفظ كل ما له قيمة فنية وجمالية وعلمية، وفي ظل الأزمة السورية " لحق بالتراث المادي السوري خلال الأزمة ضررا كبيرا".[2]معنى هذا أن الكثير من الآثار والمعالم الثقافية تدمرت ولحق بها ضرر نتيجة القصف والحرب وأعمال التخريب والنهب.

---

[1]الدكتور عفيفي بهنسي، التراث الأثري السوري ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ن وزارة الثقافة، دمشق 2014، ص 60.

[2]نضال معلوف، ورقة التراث الثقافي السوري، الأمم المتحدة ، بيروت، 2018، ص5.

تحتضن سوريا عددا كبيرا من المواقع الأثرية والتي اعترف بقيمتها العالمية حيث أدرجتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) عدة مواقع ضمن التراث العالمي وفي هذا السياق سنتناول أهم المواقع المسجلة ضمن قائمة اليونسكو المهددة بالخطر:

"تضم سوريا ستة مواقع مدرجة على لائحة التراث العالمي وهي: دمشق القديمة: فإنها تحتوي على العديد من المواقع الأثرية التي تعود في أصلها للحضارات المختلفة...يوجد فيها حوالي 125 نصب تذكاري وموقع أثري ومن أهم معالم المدينة وأكثرها شهرة الجامع الأموي الكبير حلب القديمة: تشتهر حلب بالعديد من الموقع الأثرية كحصن حلب والمسجد الكبير الذي بني في القرن ال 12 م والمدارس الدينية والعديد من الحانات والحمامات العامة".[1]

كذلك نجد مجموعة أخرى من الآثار لا تقل أهمية عما سلف ذكره منها: " بصري 1980 تدمر 1980 ،قلعتي الحصن في حمص وصلاح الدين اللاذقية 2006 والمدن المنسية في إدلب وحلب 2011، إذ صنف جميعها ضمن الفئة الثقافية ، كما سجل أثناء عشر موقعا في القائمة الارشادية المؤقتة لمواقع التراث العالمي السورية".[2]

تعكس المواقع الأثرية في سوريا عبقرية الانسان في ذلك الوقت في البناء والتخطيط والهندسة المعمارية التي بقت شاهدة على عراقة الماضي رغم الدمار والتهديدات، وعليه تقع مسؤولية حماية هذا التراث على الجميع من أجل صونها وحمايتها لما تحمله من قيمة تاريخية، وثقافية.

---

[1] رئيس التحرير أكرم القصاص، المناطق الأثرية تدفع الثمن https://www.youm7.com 10-12-2024.

[2] قائمة مواقع التراث العالمي في سوريا –ويكيبيديا. https://ar.wikipedia.org

*** الموروث الثقافي اللامادي:**

لا يقتصر التراث على العالم المادية الملموسة كالمباني والمعالم التاريخية بل يتعدى ذلك إلى كل ما هو غير ملموس ومحفوظ في الذاكرة كالعادات والتقاليد وطقوس الاحتفالات، والحرف التقليدية وغيرها من الطقوس التي تمارس بصفة مستمرة وتنتقل من جيل إلى جيل في بعض الأحيان عن طريق المشافهة." يضمن التراث اللامادي في سوريا وفقا لما سجلته الأمانة السورية التنمية بالتعاون مع وزارة الثقافة السورية واللجنة، الوطنية لمنظمة اليونسكو ما يلي: الأزياء الشعبية السورية، الأربعاء الأحمر: يحتفل الايزيديين السوريين في هذ اليوم بعيد رأس السنة. لعبة المنقلة–لصناعات والحرف اليدوية السورية التقليدية".[1]

"تضمقائمة التراث اللامادي في سوريا أربعة مواضيع تعبر عن ثقافة المجتمع السوري وهي :الصقارة تراث إنساني حي وهي حرفة تربية الصقور. خيال الظل وهو عبارة عن مسرح ...الممارسات والحرف المرتبطة بالوردة الشامية في المراح. الممارسات الحرفية المرتبطة بالوردة الشامية.

القدود الحلبية شكل من أشكال الموسيقى التقليدية الحلبية ذات لحن ثابت. صناعة الأعواد الموسيقية والعزف عليها، نفخ الزجاج السوري التقليدي" .[2]

بالإضافة على كل هذه الموروثات اللامادية نجد التراث الشفهي اللامادي ويتمثل في:"التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللغة واللهجات –الحكايات الشعبية – الشعر قصص الجن الشعبية–القصص البطولية–طريقة اللباس– الفنون –الرقص، الديكة– الأغاني....) أسلوب الطبخ، الأمثال، الفنون الحرفية التقليدية مثل الموازييك–الممارسات الاجتماعية، الاحتفالات الدينية –الأعراس وما يرافقها من عادات وتقاليد".[3]

---

[1] قائمة التراث الثقافي اللامادي في بلاد الشام ويكيبيديا. Https://ar.wikipedia.org.

[2] نفس المرجع.

[3] منى هلال، إضاءات على التراث الشفهي في سوريا، دمشق، سوريا، الموقع: https://maaber.5amegs.com

يبقى الموروث الثقافي المادي واللامادي في سوريا شاهدا على تنوع حضارات ضاربة في عمق التاريخ فهي مرآة صادقة تعكس هوية الشعب السوري وفي ظل الظروف السياسية الصعبة التي عاشتها البلاد ازداد الوعي بأهمية حماية هذا التراث وصونه من الاندثار فهو يمثل الذاكرة الجماعية للأجيال القادمة.

من خلال ما تقدم ذكره استنتجنا المخطط التالي الذي يبين الموروث الثقافي المادي واللامادي السوري:

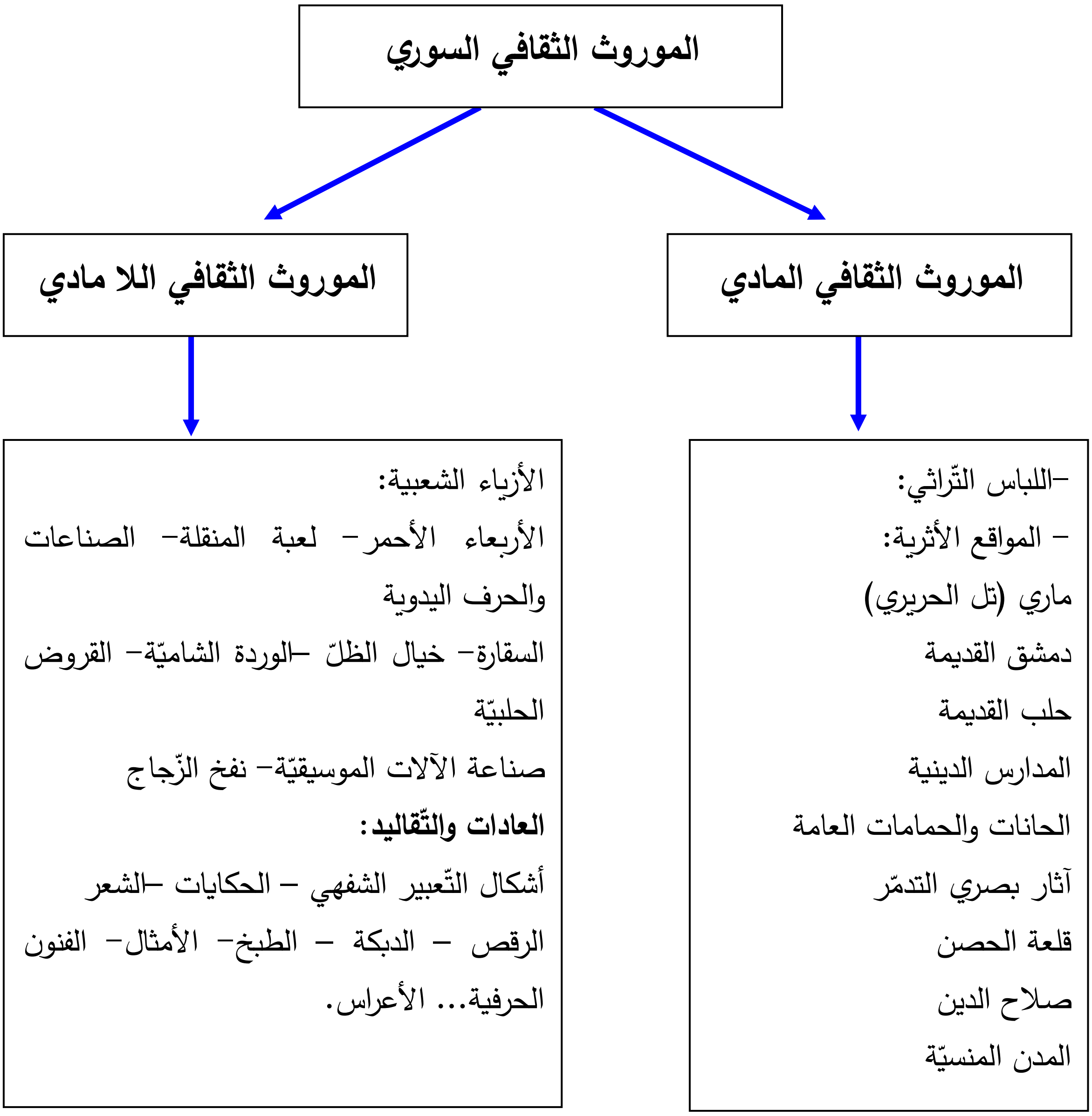

2-الموروث الثقافي المادي واللامادي في العراق:

تعتبر العراق مهد الحضارات، ومن أقدم بلدان العالم نشأت على تربته العديد من المجتمعات وترسخت فيه تقاليد وثقافات عريقة ساهمت في تشكيل هوية الأمة وتنوع موروثاته الثقافية فهذا الموروث هو بمثابة روح العراق وكل شعبها، فكل شبر من هذا البلد ينبض بقصة أو حكاية تروي تاريخ الشعب المجيد المليء بالبطولات والصراع الدائم من أجل الحفظ على هويته الثقافية والتراثية.

لقد تنوع التراث العراقي بين مادي ولامادي فالموروث المادي يتجلى في كل ما هو ملموس كالعمارات والمخطوطات...الخ أما الموروث اللامادي فهو يمثل في العادات التقاليد، الفنون الشعبية وغيرها وكل موروث يحكي للأجيال قصص الأجداد فمن واجب كل عراقي أن يحافظ على هذا التراث .

*** الموروث الثقافي المادي:**

"يشمل التراث المادي على الآثار والمباني والأماكن الدينية والتاريخية والتحت ومنشآت دينية وخبائزية كالمباعد والمقابر والمساجد والجوامع، ومبان حربية ومدنية مثل الحصون، والقصور والقلاع والحفاظ عليها بشكل أمثل لأجيال المستقبل".[1]

يتمثل الموروث الثقافي المادي في كل ما خلفته الأجيال السابقة من معالم معمارية وبنايات وقطع أثرية كذلك مخطوطات نادرة، يوثق مسيرتهم الحضارية في زمن مضى، وجب الحفاظ عليها، وينقسم التراث الثقافي المادي إلى نوعية تراث متنقل وتراث ثابت.

[1] دور منظمة اليونسكو في حماية التراث الثقافي المادي في زمن النزاعات https://asjp.cehsr.dz

-التراث الثابت: ويتمثل في:

المواقـــــع الأثرية:

هذه المعالم متنوعة ومتعددة " قد تكون طبيعية كالغابات وسلاسل الجبال ثقافة أو من صنع الإنسان كالبنايات والمدن".[1]

تملك العراق العديد من المواقع الأثرية المصنفة كتراث عالمي وهي:" مملكة الحضر ويعتبر أول موقع أدرج على لائحة التراث العالمي، آشور (القلعة الشرقية) ثاني موقع، مدينة سامراء الأثرية ثم أضيفت قلعة أربيل وأهوار جنوب العراق، موقع بابل الأثري التاريخي وإزالة المخالفات".[2]

وهذه المواقع مهددة بالخطر وقد تم ترتيبها في قائمة خاصة بمواقع التراث العالمي في العراق وهذا الترتيب جاء حسب تاريخ إدراجها في القائمة.

كذلك نجد مجموعة أخرى من المواقع الأثرية منها على سبيل المثال لا الحصر:"...مدينة نمرود توجد بها مجسمات الثيران المجنحة إضافة إلى بقايا قصر آشور ناصر بال الثاني ....نينوى عثر فيها على رسوم منحوتة على الحجر، حضن الأخضير، أحد المباني التاريخية والأثرية البارزة في العراق، مدينة واسط أصبحت مركزا اقتصاديا لدمة طويلة وأنجبت العديد من أعلام الحركة العلمية قبر حز قيال (ذو الكفل) يقع فبر ذو الكفل في قضاء الكفل التابع لمحافظة بابل العامدية تضم عدد من البوابات القديمة تضم عددا من الآثار التي تعود للحقبة الآشورية والعربية الإسلامية وكنيسة".[3]

---

[1] قائمة مواقع التراث العالمي في الدول العربية، ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org

[2] نفس المرجع.

[3] نفس المرجع.

يعتبر التّـراث الثابت في العراق والمتمثل في المباني والقصور، والجسور وحتى المساجد وغيرها من مدن كبابل وسامراء ونينوى جزءا لا يتجزأ من هوية هذا البلد العريق الذي يحكي قصة الانسان العراقي الذي صنع مجده وتاريخه منذ آلاف السنين، فكل معلم ثابت يشهد على مرحلة مختلفة عن أخرى وتظهر كيف استطاع هذا الانسان أن يتفاعل مع بيئته وينشأ إرثا حضاريا أصبح منارة تحكى قصص الأجداد عصور مختلفة.

-التراث المنقول:

يقصد بالتراث المنقول كل ما هو سهل نقله من مكان إلى آخر دون زيادة أو نقصان أو تلف كالمنحوتات والتحف الأثرية والكتب القديمة ويتمثل الموروث الثقافي المنقول في "المجوهرات القديمة التي اكتشفت في المواقع الأثرية أو القطع التي وجدت في غرف الدفن والمباني الدينية أو المنحوتات الحجرية وكل أشكال القطع الفنية أو الكتب النادرة والمخطوطات أو الأختام والعملات المعدنية والمنسوجات والآلات الموسيقية القديمة والطوابع والقطع المتحجرة".[1]

تزخر العراق بالعديد من الموروثات المنقولة وأغلبها عثر عليها في المواقع الأثرية أثناء عمليات التنقيب فحفظن في المتاحف أو المكتبات وكلها باختلاف استعمالات والطقوس المصاحبة لها تعد كنز من كنوز الثقافة التي تحكي تفاصيل حياة قديمة وجب الحفاظ عليها.

[1] برنامج طرق الحريري: التراث المنقول والقطع الأثرية على طول طرق الحريري اليونسكو الموقع https://ar.ar.unesco.org

***التراث اللامادي في العراق:**

يعكس التراث اللامادي في العراق الهوية الوطنية للشعب ويتجلى ذلك من خلال العادات والتقاليد من طقوس الزواج والمناسبات الدينية إلى معارف الشعبية كالتداوي بالأعشاب وفي مختلف الممارسات اليومية كالأغاني القصص الشعبية ووفقا لليونسكو هناك قائمة تعرض التراث الثقافي غي المادي في العراق وهي مرتبة على النحو التالي: "لمقام العراقي تقليد موسيقي كلاسيكي وهو السائد في العراق، يوفر ثروة من المعلومات حول التاريخ، تقام عروض المقام بشكل عام في المقاهي والمسارح، عيد الخضر الياس والممارسات المرتبطة به يقام في شهر فيفري من كل عام، ويتم تعليم الممارسات المرتبطة به من طرف أفراد الأسرة الأكبر سنا أو في المدرسة، عيد نوروز يصادف يوم 21 مارس توفير الخدمات والضيافة خلال زيارة الأربعين هذا التقليد هو ممارسة اجتماعية ذات جذور عميقة في تقاليد الصناعة العراقية والعربية الخط العربي المعارف والمهارات والممارسات الفنية لكتابة النص العربي بخط اليد، المهارات والفنون الحرفية التقليدية لصناعة الناعور، نخيل التمر المعرفة والمهارات والتقاليد والممارسات، الفنون والمهارات والممارسات المرتبطة بحرفة النقش على المعادن (فضة ذهب نحاس)، المهارات والفنون الحرفية التقليدية لبناء المضيف".[1]

تعد هذه الممارسات رمزا فنيا تتفرد به العراق فهي مرتبطة بمعتقدات شعبية ودينية يتوارثها الأجيال جيل بعد جيل فهذه الموروثات تعزز الروابط بين الأجيال، لذلك وجب الحفاظ عليه فهو يساهم في ترسيخ الهوية الوطنية واستمرارية القيم الثقافية في ظل التحديات الجدية، والصراعات السياسية، كذلك نجد تراثا غي مادي يتمثل في:

[1] قائمة التراث الثقافي غير المادي في العراق، ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org

-أشهر الأكلات العراقية التراثية القديمة:

يقدم المطبخ العراقي أكلات تراثية قديمة أشهرها: الدولمة العراقية وهي عبارة عن مجموعة من الخضار المحشية باللحم والأرز، تبسي الباذنجان ويتكون من الباذنجان المقلي والملتف حول كرات اللحم الصغيرة والمحضرة باستخدام صلصلة الطماطم المميزة".[1]

تعبر هذه الأكلات اليومية عن عمق الثقافة العراقية والمهارات في فن الطبخ وتؤكد على طبيعة الشعب المضيافة وحسن كرمه كما تبين قوة الصبر لأن تحضير هذه الأكلات يحتاج إلى صبر فهي تطهى على نار هادئة.

إلا أننا نجد بعض الأطباق المميزة والتي يتم تحضيرها في مناسبات وحفلات الزفاف منها: " طبق المنسف، أيضا طبق الباجة تقدم مع خبز عراقي منقوع بمرق اللحم وهناك أيضا سمك المسكوف المشوي".[2]

ترتبط هذه الأطباق بالعادات التقليدية فهي رمز للجود والكرم وهي ليست أطباق تقدم في المناسبات فقط بل هي جزء من التراث فكل أكلة تحمل قصة ومناسبة خاصة بها.

ولا ننسى نصيب الحلويات من الموروث الثقافي العراقي فنجد "الكليجة وهي عبارة عن أقراص من الكعك المصنوع من الدقيق المحشو بالعسل أو التمر أو دبس التمر".[3]

وهذه الحلويات تتنوع بين ما يباع في الأسواق أو تحضر في البيوت فكل نوع يحمل نكهة وحكاية تأخذنا في رحلة إلى الماضي الجميل فالحلويات رمز السعادة والمناسبات الجميلة.

---

[1] رند الصالح، عادات وتقاليد، التراث العراقي القديم، معلومات قد لا تعرفها عنه.، تاريخ النشر: 5 أفريل 2023/الموقع: https://taquled.com

[2] مرجع نفسه.

[3] مرجع نفسه.

كما نجد أيضا الرقص الشعبي الذي يميز العراق منها:

-أشهر الرقصات العراقية التراثية:

نجد:" الجوبي وهي من أشهر الرقصات العراقية تؤدى جماعية يتولى قيادتها أحد الأشخاص وهو يحمل مسبحة أو منديلا معقود الرأس بيده لضبط الإيقاع".[1]

تملك العراق رقصا شعبيا فريدا من نوعه يختلف من منطقة إلى أخرى يؤدى بحركات سريعة ومتناسقة يحمل في طياته معاني الأخوة والتضامن بين الأفراد وماهو ما تبينه طريقة الأداء حيث تتشابك الأيدي وتتلاصق الأكتاف.

[1] مرجع سابق.

ومن خلال الدراسة التي أجريناها على الموروث الثقافي العراقي استنتجنا هذا المخطط:

الموروث الثقافي العراقي

- **موروث ثقافي مادي**
  - **التراث الثّابت**
    - –مملكة .....
    - –آشور (القلعة الشرقية)
    - –مدينة سامراء الأثرية
    - –قلعة أربيل وأهوار.
    - –موقع بابل الأثري التاريخي
    - –المدن: نمرود– نيتوي– حصن
    - –الأخdضر – واسط
    - قبر حزقيال ذات الكفل العمادية
  - **التراث المنقول**
    - –المجوهرات القديمة.
    - –القطع.
    - –المنحوتات الحجرية.
    - –القطع الفنيّة.
    - –الكتب النادرة.
    - –المخطوطات.
    - –الأختام.
    - –العملات المعدنية.
    - –المنسوجات.
    - –الآلات الموسيقية القديمة.
    - –الطوابع.
    - –القطع المتحجرة.
- **موروث ثقافي لا مادي**
  - –العادات والتقاليد.
  - –المقام العراقي.
  - –عيد الخضر إلياس والممارسات المرتبطة به.
  - –عيد نوروز.
  - –زيارة الأربعين.
  - –الخط العربي.
  - المهارات والفنون الحرفية التقليدية لصناعة الناعور.
  - –نخيل التمر.
  - –حرفة النقش على المعادن.
  - –المهارات والفنون الحرفية التقليدية لبناء المضيق.
  - –الآكلات.
  - –الرقص.

3-المـوروث الثقـافي الفلسطيـني:

إنّ لفظة الموروث تحمل بين طياتها العديد من المعاني والدلالات، وقد ورد في العديد من المعاجم العربية القديمة والحديثة تعاريف لهذه اللفظة وكلّها تصب في معنى واحد ألا وهو: "كلّ ما خلّفه الأجداد والآباء للأبناء بعد الرحيل"، ومن هنا يصبح الموروث أمانة وجب المحافظة عليها لأنّه يعكس ماضي كلّ أمة، وتاريخها.

والموروث الثقافي الفلسطيني ينقسم إلى قسمين مادي ولامادي وهذه نظرة شاملة عن كِلا من النوعين:

أولاً: التـّراث الرسمي:

"يضم التراث الرسمي (أسماء وأشخاص وأماكن ووقائع وأحداث) سواء كان تراثاً مادياً أو معنوياً فعلى سبيل المثال: المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وقصر هشام، تراثاً رسمياً مادياً".[1]

فالتّراث الرسمي في هذه المقولة يضمّ كل ما هو معترف به من طرف الدولة أو من طرف بعض المنظّمات أو المؤسسات الثقافية وهو ما نشهده في منظمة اليونسكو التي تعمل على حماية وصون التراث، وقد سنت العديد من المواد التي تحمي كل أنواع التراث.

فالتراث الرّسمي يضم أسماء الأبطال (أبطال المقاومة الفلسطينية، والشهداء، أو حتى أسماء قبائل وأماكن كانت لها دور في تسجيل هذا التاريخ)، فالمسجد الأقصى يُعتبر من أهم وأقدس المواقع الإسلامية يُمثّل الهوية الجماعية الفلسطينية.

-**كنيسة القيامة:** وهي من الرموز المسيحية تقع في القدس.

-**قصر هشام:** وهو من الحضارات القديمة ويعود للعصر الأموي.

وكلّها تحمل دلالات دينية وسياسية وتاريخيّة كبرى.

---

[1] نور علي أبوريس وجنان يوسف القاضي: مشروع تخرج بعنوان قرية التراث الثقافي الفلسطيني، جامعة بوليتيك، فلسطين، كلية الهندسة، دائرة الهندسة المدنية والمعمارية -الخليل- فلسطين الفصل الأول: 2018-2019، ص10.

ثانياً: الموروث المادي:

وينقسم الموروث المادي بدوره إلى:

1-"تــراث مادي ثابت: ويتمثّل في المواقع والمعالم الأثرية، ومنها: المباني الدينية كالمساجد والكنائس والزوايا والمباني العسكرية كالسجون والمباني التاريخية والقرى والقصور، والمجمّعات السكنية التقليدية أي أنّه يشمل منجزات الإنسان التي لا يمكن نقلها من مكانها الأصلي".[1]

والمقصود بالثابت أي أنه لا يمكن تحريكه بسهولة لأنه مرتبط بالمنطقة التاريخية والثقافية وهو لا يتغير ولا يندثر وهو غالباً ما يرتبط بالهوية الوطنية، في أغلب الأحيان خاضع للحماية من طرف المنظمات العالمية التي تسعى لحماية التراث، كذلك نجد بعض هذه الآثار والتراث يندرج ضمن القوائم التراثية لحمايته من الاندثار (منظمة اليونسكو) ومن بينها نجد: "المعالم الدينية: وتكثر هذه المعالم في مدينة القدس وأبرز الأمثلة عليها: المسجد الأقصى بالإضافة إلى كنيسة القيامة، الأبنية التاريخية إذ لا تخلو مدينة فلسطينية من الأندية والمعالم التاريخية فضلاً عن المساكن الأثرية التي تُقدم أشكال التراث".[2]

والجدير بالذكر أنّ دولة فلسطين عند انضمامها إلى اليونسكو بتاريخ "31 أكتوبر عام 2011 استطاعت تحقيق العديد من الإنجازات وسجّلت ثلاثة مواقع على قائمة التراث العالمي وهي: ولادة السيد المسيح: كنيسة المهد ومسار الحجاج، بيت لحم 2012 وفلسطين أرض العنب والزيتون كذلك تسجيل البلدة القديمة والحرم الإبراهيمي في الخليل كتراث ثقافي فلسطيني".[3]

---

[1] الدكتور شوق زقادة، التراث الشعبي اللامادي ، تقنيات و توصيات جامعة 8 ماي 1995 قالمة ، الجزار، مجلة النص، مجلد 07/ العدد 01/ 221 ، ص71 .

[2] فاتن غنام، أنواع التراث الفلسطيني . https://mawdoo3.com

[3] دولة فلسطين وزارة السياحة والآثار مواقع التراث العالمي في فلسطين2021. info@tourismesm.ps

تعمل منظمة اليونسكو على حماية التراث وصونه من الاندثار والزوال، بصفته جزءاً من هوية وتاريخ الشعوب.

***التـــــراث المنقول:** ويُقصد به: "الممتلكات الثقافية المنفصلة عن الأرض أو عن التراث الثابت، ويمكن نقلها من مكان إلى آخر حسب طبيعتها".[1]

يتمثل التراث المنقول الفلسطيني في اللباس والحُلي والأدوات المنزلية والفنون الحرفية والموسيقى والآلات التقليدية والأغاني التراثية والقصص، والطعام.

وهذا التراث يُعد جزءًا من ثقافة الشعب وتراثه، فالتراث في المناطق الجبلية يختلف عن التراث في المناطق الساحلية، وهذا الاختلاف ولد لكل منطقة تراث خاص وعادات تُميزها.

-**اللّبـــــاس:** اللباس التقليدي الفلسطيني أو الأزياء الفلسطينية جزء من ثقافة الشعب وتراثه الشّعبي على امتداد تواجده في فلسطين.

تمتاز كل منطقة بزيها فمثلاً:"منطقة الساحل: يمتاز ثوبها بأنه خليط إغريقي ويوناني وساحلي عموماً. في حين يخلو الثوب الجبلي من التطريز بسبب عمل النسوة في الزراعة... بينما يمتاز ثوب منطقة بئر السبع ووسط فلسطين بغزارة التّطريز بسبب توفر الوقت... ويمتاز ثوب أريحا بالتطريز على طول الثوب.... أما غطاء الرأس، فهو عبارة عن الكوفية الحمراء أو منديل مُشجَّر على شكل عصبة".[2]

فهذه عينة عن اللّباس وخاصة زيّ المرأة فهو في الغالب يكون مطرزا برسومات جميلة وألوان زاهية، والاختلاف في ثوب العروس الذي يكون في العادة مطرّز وقماشه من الحرير.

---

[1] محمود عباس، رئيس دولة فلسطين رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صدر في مدينة رام الله بتاريخ: 2018/04/29م، الوقائع الفلسطينية.

[2] زي تقليدي فلسطيني – ويكيبيديا. https://ar.m.wikipedia.org

-**اللّـــباس الرّجالي:** وهو جزء مهم من التراث الثقافي الفلسطيني يُمثل الهوية، في العادة يرتدي الرجال ملابس تقليدية تتناسب مع طبيعة حياتهم ومستوياتهم الاجتماعية وتتكوّن في العادة من:

-**الخلقة أو الثوب:** "لباس فضفاض يمتد من الكتف وحتى القدمين، يغلب عليه اللون الأبيض ويخلو من أشكال الزينة، وأحيانًا يكون أزرقًا مقلّما"[1]، هذا اللباس يختلف عن لباس المرأة الذي يأتي مطرزًا بينما لباس الرجال يكون موحد اللون.

-**مشمرة:** "خيط طويل مجدول على الطرف السفلي للخلقة وطرفه مُخاط أسفل الإبط، ليمكن سحبه للأعلى لتشمير الخلقة في أوقات العمل والركض وقضاء الحاجة".[2] هذا الخيط له استعمال واحد وهو المساعدة في شدّ اللباس.

-**القمباز:** "ويُسمّى أيضًا: الكُبّر أو الدمّاية أو الهنديّة وهو رداء طويل مشقوق من الأمام يردّ شقه الأيمن على الأيسر قبل تثبيت الحزام عليه عند الخصر يُخاط قماشه صيفًا من الكتان وشاء من الجوخ"[3]، معناه أن اللباس يختلف نوع القماش المستعمل ففي الصيف يكون خفيفا أما في الشتاء فيكون من القماش الخشن أمّا الطريقة فهي نفسها يلبسه الرجال في الريف أو المدينة.

السروال أو الشروال: "بنطال سرح طويل وواسع ورجل رفيعة ليسهل الحركة مرتديه من الأعلى خيط لتثبيته دكّة الشروال ويُربط عليه شداد(الحزام) كشمير يعرف بالشملة"[4]، في العادة يكون مصنوع من الصوف أو القطن يُرتدي تحت القمباز أو وحده وفي الغالب تختلف الأقمشة والألوان حسب تغير الفصول والمناسبات.

---

[1] متراس، زي رجال فلسطين التقليدي، تاريخ النشر 2022\07\28 https://metras.co

[2] نفس المرجع.

[3] نفس المرجع.

[4] نفس المرجع .

ثالثا: الموروث اللامادي:

***الحِرَف والصناعات التقليدية:**

في الغالب تحتل الصناعات التقليدية مكانةً خاصة لدى الشعوب العربية وهي جزء أصيل من التراث الغير مادي الفلسطيني لأنها تنقل المهارات والمعارف وتنمي المهارات والعلاقات بين الإنسان وبيئته، وتلبية حاجاته اليومية ومن أبرز الصناعات التقليدية الفلسطينية، نجد منها: "صناعة الخزن: يعود تاريخ صناعة الخزن في فلسطين إلى فترة لا تقل عن 400 عام حيث كان الأتراك هم أول من أدخل هذه الصناعة إلى فلسطين خلال عمليات ترميم المسجد الأقصى".(1)

هذه الصناعة تحمل طابعا فنيًّا يجمع بين الجمال والفنّ وعادةً ما تكون الزخارف مستوحاة من البيئة الفلسطينية كاِستعمال أخصان الزيتون.

-**صناعة الفخار:** "من الصناعات البدائية الأكثر قدما بين الصناعات التقليدية في فلسطينية وتتركز هذه الصناعة بشكل خاص في مدينتي الخليل وغزة".(2)

تعكس هذه الحرفة عمق التراث الفلسطيني الضارب في الحضارات القديمة، فكان تستخدم في حياة الناس اليومية بصناعة أواني، تستعمل للطهي والتخزين ونقل الماء وحتى الطقوس الدينية.

-**صناعة الزجاج:** تتركز بشكل خاص في مدينة الخليل، حيث يوجد ثلاث مصانع تستخدم تقنيات يدوية بالكامل بالإضافة إلى مصنع في مدينة نابلس أُغلق في مطلع الانتفاضة".(3)

لقد اِستخدم الفلسطينيون تقنيّات يدويّة وهذا وإنْ دلّ على الصبر والدقّة في العمل كتشبيه بالهوية الفلسطينية الصامدة في وجه الاحتلال.

---

(1)نور علي أبو ريش وجنان يوسف القاضي، قرية التراث الثقافي الفلسطيني، ص17.

(2)نفس المرجع، ص17.

(3)نفس المرجع، ص18.

-**حِرفَة الغزل والنسيج:** "اِعتمدت هذه الصناعة على صوف الضأن وشعر الماعز ووبر الجمال المتوفرة في المدينة والأرياف المحيطة"[1]، كانت تمارسها النسوة في البيوت.

-**دباغة الجلود:** اشتهرت بها محافظة الخليل منذ عشرات السنين وتركّزت هذه الصناعة في المناطق تقل فيها كثافة البيوت لأنها تحتاج إلى ساحة مكشوفة لنشر الجلود عليها، لأنها تُنتج الكثير من الروائح الكريهة، وبئر للمياه وأحواض تستخدم لغمر الجلود، وتكون هذه بالقرب من المبنى مكون من غرفة أو أكثر".[2]

كذلك نجد من بين الحرف: "صناعة الخشب: صناعة خشب الزيتون، صناعة الصدف، الخيزران القشيات والبوص، الشمع، حرفة تبييض النحاس، حرفة النجارة، حرفة الحدادة..."[3]. يعبّر عن المهارة اليدوية بحيث يُستخدم في صناعتها أدوات حادّة تستوجب تقنية ومهارة في الصنع، فهي تُعبر عن علاقة الفلسطيني بالأرض والشجرة المقدسة (شجرة الزيتون).

-**الآلات الموسيقية الشعبية الفلسطينية:** "استخدم الفلسطينيون آلات موسيقية تصاحب الغناء الشعبي والرسمي في الأعراس والمناسبات الدينية والوطنية وأصبحت هذه الآلات جزءًا أصيلًا من تراثهم المتجذّر في عمق التاريخ ويمكن تقسيم الآلات التي استخدمها الفلسطينيون على النحو التالي:

- **الآلات الإيقاعية:** الدربكة أو الطَبْلَة- الطَّبْل- الدُفّ- النقاشات : النَقَّارات-البازَة (طَبْل، المسحر)"[4]. في العادة تُصنع من الفخار أو المعدن، ويَشدّها جلد على وجهها وتُستخدم لخلق إيقاع في الحفلات والأعراس.

-"الآلات الوترية: الرَبابَة-العُود- القانون...".[5]

---

[1] نفس المرجع السابق، ص18

[2] نفس المرجع، ص18 .

[3] نفس المرجع، ص18 .

[4] مركز المعلومات الوطني الفلسطيني. https://infowafa.ps

[5] نفس المرجع.

في العادة تُرافق القصائد والموشّحات والأغاني العاطفية والوطنية تُستخدم للتعبير عن الحزن أو الفرح.

-"**الآلات النفخية:** الناي أو الشَبّابة- المزمار- المجوز واليَرْغُول".[1]

هذه الآلات في العادة تكون مصنوعة من القصب المجوّف تُستخدم للتعبير عن الحنين للوطن. وغالبًا ما تُعبر عن حالات التأمل، وتُستخدم في الأغاني الوجدانية والدينية.

-أطباق الطعام الفلسطيني:

أو ما يعرف بالأكلات الفلسطينية أو مأكولات فلسطينية. لقد اِرتبط المطبخ الفلسطيني ارتباطا وثيقًا بنمط الحياة اليوميّة، وبتنوّع المواسم الزراعية وبِاختلاف المناسبات الاجتماعية، والدينية، ولقد امتاز هذا المطبخ بالتنوّع الكبير في الأطباق، وذلك لتنوّع المناطق واختلافها، فكل طبق يعبر عن قصة أو محنة ومن بين أشهر الأطباق نجد:

-"الأطباق الرئيسية:

-الكُبّة المقلية: تُحشى باللحم والبصل، وتُقلى في الزيت، وهي مصنوعة من عجينة.

-كبة في الصينية: طبقتين من عجينة الكبّة بينهما طبقة من اللحم والبصل، تُشوى في الفرن.

-كباب فلسطيني: مسخن رول (مسخن بخبز شراك)، مقلوبة، مقوبة ربيعية- ورق الدوالي (ورق عنب)، كفْتَة، كفْتَة بورق العنب، كفْتَة داوود باشا، العقوب، المجدّرة، شيشبرك، مفتول، فريكة، فاصولياء خضراء... الخ".[2]

وهذه الأطباق تختلف في تسميتها كما تختلف في طريقة التحضير والمقادير المستعملة في كل طبخة، لذلك نجده مقّسم إلى ثلاث مجموعات إقليمية :الجليل-الضفة الغربية-قطاع غزة.

---

[1] المرجع السابق.

[2] قائمة المأكولات الفلسطينية. https://ar.wikipedia.org

1.**الخليل:**"يشبه كثيرا المطبخ السوري–اللبناني... يتخصّص سكان الخليل في إنتاج عدد الوجبات على أساس مزيج من التوابل واللحوم، المعروفة باسم الكبّة عند العرب.

2.**الضفة الغربية:** "طبق مدلوقة فلسطيني–طبق الكبسة الفلسطيني– المسخّن– المقلوبة – المنسف– ويتم طهو هذه الوجبات في المناسبات كالإنجازات والأفراح والتجمعات العائلية الكبيرة.

3.**غـــزة:** تأثّرت من مصر وموقعها على ساحل البحر الأبيض المتوسّط، لذلك نجد السمك هو الغذاء الرئيسي، وغالبًا ما تكون إمّا مقلية أو مشوية".[1]

والملاحظ على الطعام الفلسطيني التقليدي أنه يعتمد في معظم أطباقه على مكونات طبيعية متوفرة في البيئة المحلية التي يعيش فيها ويستخدم منتوجات من صنع يده مثل: زيت الزيتون–الأعشاب البرية (مثل الزعتر)، القمح والطحينية، والخضروات الموسمية، وهذا ما يعكس اعتماد المطبخ الفلسطيني على الزراعة بالدرجة الأولى في المناطق الجبلية. كذلك نجد أن لكل مناسبة أطباق تقدم فيه.

***الحلويّـــــات:**

تعكس صناعة الحلويات مدى تمسّك الشعب الفلسطيني وإرتباطه بعاداته وتقاليده، فهو لا يستخدم للمتعة والتحلية بل له أبعاد دينية وثقافية واجتماعية تعكس الارتباط الوثيق بين الموروث الثقافي والمطبخ الفلسطيني.

وهنا لدينا بعض أشهر الحلويات وهي:

- "**المعمـــول:** كعك محشو بالتمر أو بالمكسّرات كالفستق الجبلي وغيره.
- **التمرية:** قطعة من العجين الرقيق التي يتم حشوها بالسميد ثم تُقلى.
- **البقلاوة:** المعروفة ب(عجينة الفيلو) ثمّ تُقطّع إلى قطع صغيرة الحجم.
- **الكنافة:**عبارة عن طبق من عجينة الكنافة محشوة بالجبنة المحلاة.
- حلوى الأرز بالحليب– البسبوسة أو الهريسة– حلاوة السميد– الوربات".[2]

---

[1] مطبخ الطعام الفلسطيني ،الطعام الفلسطيني التقليدي: https://ar.m.wikipedia.org

[2] فاتنة أبو العافية، أسماء أشهر الحلويات الفلسطينية 2024 الموقع: https://mawdoo3.com

إنّ كل هذه الحلويات التقليدية الفلسطينية هي عبارة عن موروث ثقافي يعكس هوية الشعب وتاريخه، فكل نوع من هذه الأنواع يحمل الكثير من المعاني والرموز والدلالات، ولذلك وجب الحفاظ عليها من الزوال والإندثار.

***المشـــــروبات:**

تُعتبر المشروبات التقليديّة وسيلةً للتّعبير عن الأفراح والأحزان فلكل مناسبة طقس يُقدَّم به. وغالبا ما تُحضَّر هذه المشروبات بطريقة مميّزة، وبمكونات موجودة في الطبيعة، وهذه أبرز المشروبات: "الشاي – القِرْفة – التمر الهندي– الخروب –العرقسوس – القهوة العربية – قمر الدين".[1]

وكلّها تُجسِّد حسن الضيافة والاحتفال فالمحافظة عليها لا يعني أننا نتمسك بماضينا بل تعني أننا اِستطعنا أن نحافظ على اِستمرارية طقوسنا في زمن الحداثة.

–الموروث الشفوي:

يشمل الموروث الشفوي كل ما وصل إلينا عن طريق المشافهة مثل:الحكايات– الأمثال–الأغاني... فهو وسيلة لمحاربة النسيان، والمحافظة على هذا التراث الحي تكون بإحيائه واِستخدامه في مختلف جوانب الحياة اليومية، وبين أبرز الموروث الشفوي نجد:

"الأغاني الشعبيـــة:

ومن بين الأغاني الشعبية الشهيرة على طول الوطن العربي وعرضه أغنية العتابا والميجنا وأغنية العتابا تعرف بهذا الاسم أو باسم أوف أو الميجنا، إلاّ أنّ الاسم الأول هو الأعم، يغنّيها الرعاة على أنغام الربابة ويغنّيها الحرّاثون والحصّادون".[2]

---

[1] المرصد الوطني الفلسطيني والعالمي – المأكولات والمشروبات الشعبية https://palanation.org

[2] قرية التراث الثقافي الفلسطيني، مرجع سابق، ص22 .

"كذلك نجد الزغاريد والمهاهاة الشعبية وتُستخدم الزغاريد بشكل شائع في الأفراح ووصف جمال العروس وهيبة العريس وفي التغنّي في جمال المرأة وفي وقت زراعة وحصاد المحصول".[1]

"تضمّ قائمة التراث اللامادي في دولة فلسطين أربعة مواضيع عن ثقافة المجتمع الفلسطيني: الحكاية الفلسطينية، نخيل التمر (المعارف والمهارات والتّقاليد والممارسات)، الخط العربي (المعرفة والمهارات والممارسات)، فنّ التّطريز في فلسطين (الممارسات والمهارات والمعرفة والطقوس)". [2]

---

(1)مرجع سابق، ص 22 .

(2)ويكيبيديا: قائمة مواقع التراث العالمي في فلسطين https://ar.wikipedia.org

ومن خلال الدراسة التي أجريناها على الموروث الثقافي الفلسطيني استنتجنا هذا المخطط:

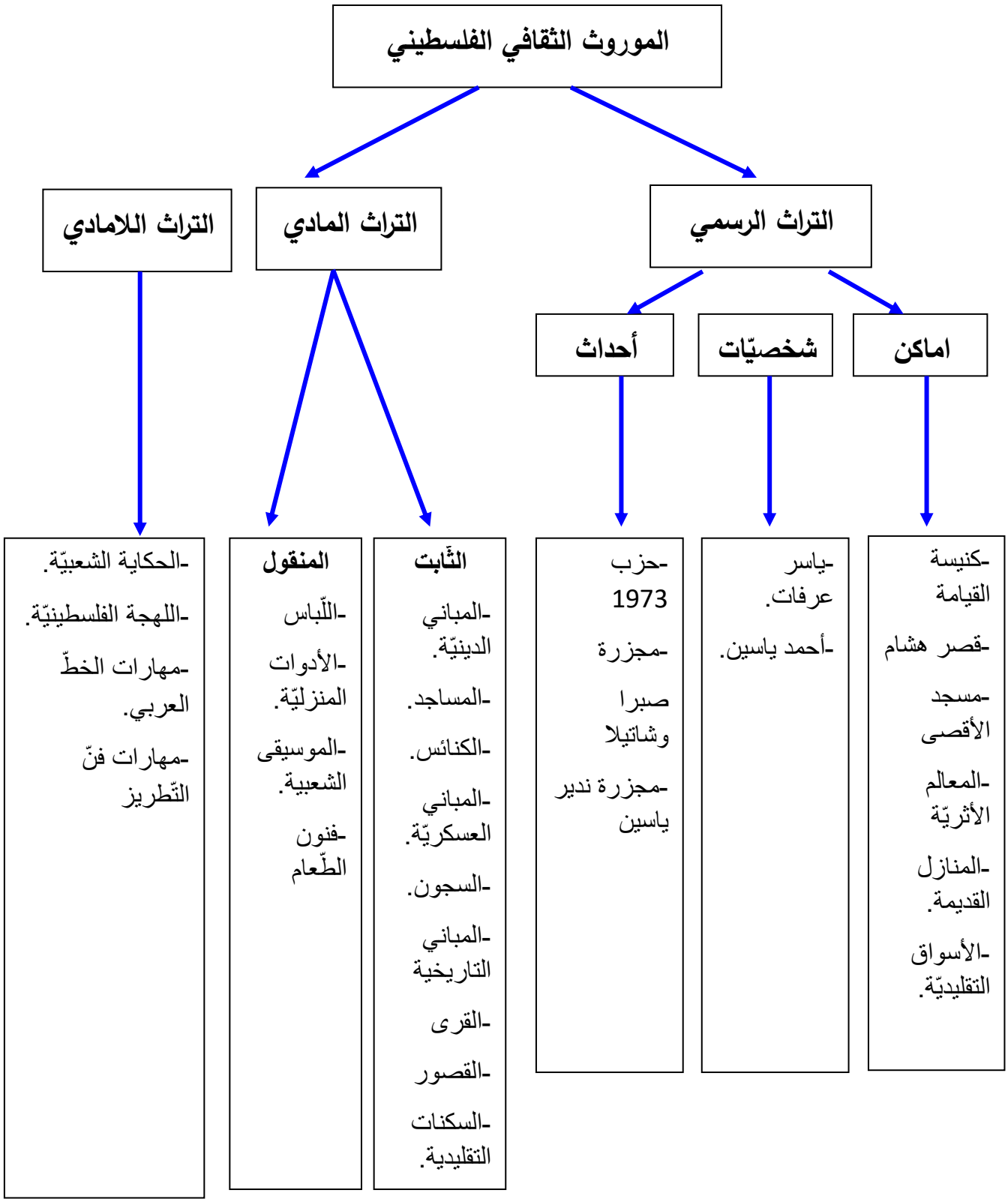

خلاصـــــة:

من خلال الدراسة التي تناولناها على الموروث الثقافي العربي بنوعيه المادي واللامادي والتي شملت كل من: الجزائر تونس–سوريا والعراق وفلسطين، وجدنا أن هذا الموروث يتميز بأربعة أنواع من التراث تتمثل في : تراث مكتوب: يتمثل في المخطوطات والكتب القديمة وتراث شفوي: يتمثل في المرويات وتراث مبني: يشمل العمارات والمباني والقصور أما التراث المنقول: فيشمل الحلي والقطع المعدني...

فالتراث المادي بما يحمله من مباني وحرف يدوية ولباس تقليدي ومأكولات كلّها شاهدة على حضارات وحقب زمنية مختلفة ضاربة في عمق التاريخ تحكي للأجيال قصة الانسان القديم كيف عاش وكيف استطاع أن يتفاعل مع محيطه ويتكيف معه.

أمّا التراث اللامادي فهو يحفظ الذاكرة الشفوية والمتمثلة في كل ما لا يستطيع الانسان تجسيده في أرض الواقع مما يدفعه إلى ابتكار أشكال تعبيرية يستطيع من خلالها التعبير عن أفكاره فكل حكاية تحكى في سوريا أو أغنية تغنى في العراق، أو رقصة تؤدى في جنوب تونس أو أكلة تطبخ في أعراس الجزائر. تحمل في طياتها وعي ثقافي وذاكرة جماعية وجب المحافظة عليها.فمسؤولية الحفاظ على هذا التراث تقع على عاتق الجميع لأن التهديد الحقيقي يأتي من جانب الإنسان أكثر منه طبيعي.

الفصل التّطبيقي

الفصل التطبيقي: تجليّات المـــوروث الشعـــبي الفلسطيني
في رواية "الشوك والقرنفل" لـ: يحيى السنوار

أولا: توثيق الحياة اليومية

1-المنظومة الأسرية

2-صورة البيت التقليدي

3-صورة البطل الشعبي

4-توثيق يوميات الحرب، والتآزر الفصل التّطبيقي

5-وصف الدمار والخراب

ثانيا: العادات والتقاليد:

1-عادات الأعراس.

2-الأغاني التراثية الشعبية.

أ-الأناشيد الشعبية.

ب- الأهازيـــــج.

ج-الأغاني كأداة تربوية ونضالية.

3- تجليات ثقافة الأكل البسيط في زمن الحصار

4-اللهجة الشعبية الفلسطينية.

أ-التمايز بين الطبقات الاجتماعية.

5-الألعاب الشعبية.

ثالثا: تجليات الأمثال الشعبية.

رابعا: صورة الأسواق الشعبية.

خامسا: تجليات طقوس الموت والعزاء.

سادسا: مقولات التغريدة.

تمهيـــــد:

تزخر رواية الشوك والقرنفل ليحيى السنوار بموروث ثقافي متنوع ويتجلى بوضوح من خلال أبرز المحطات التي عرج عليها الكاتب في الرواية، فقد شاء القدر أن تكتب هذه الرواية في غيابات السجون الإسرائيلية، لكن هذا لم يمنعها من الظهور، إذ يتجلى في ثنايا الرواية صور متعددة للموروث الثقافي الفلسطيني سواء عبر الحكايات الشعبية أو الألعاب أو الأغاني الشعبية وكلها تتداخل فيما بينها لتشكل بنية فنية تحمل في طياتها بعدا حضاريا ومقاوما في آن واحد.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهم مظاهر الموروث الثقافي في الرواية.

أولا: توثيق الحياة اليومية:

1-المنظومة الأسرية:

تشكل الأسرة في الرواية القلب النابض للمجتمع الفلسطيني، فالأسرة التقليدية تظهر من خلال دور الأب الذي يمتلك السلطة والقيم، ودور الأم التي ترمز للحكمة والتضحية بينما الأطفال يمثلون معاني الصبر والانتماء. بينما تتمظهر العائلة الكبيرة من خلال التجمعات في المناسبات الاجتماعية والتكافل في الأزمات، حيث تتداخل البيوت ونجد ذلك في الرواية يتجسد من خلال مشاهد السجن والزيارات.

الرواية مقسمة إلى عدة فصول وكل فصل يحمل بين طياته توثيقا دقيقا مفصلا عن حياة الفلسطينيين داخل المخيمات مسلطا الضوء على كل الأحداث السارة أو الحزينة، حيث نجد الكاتب يصور الحياة اليومية بأدق تفاصيلها، فمنذ بداية الفصل الأول يصف السنوار فصل الشتاء وطريقة العيش في البيوت البسيطة والهشة، وهذا السرد الواقعي للأحداث وذكر بعض الأشخاص منح للقارئ صورة حية عن واقع المخيمات " وإذا بالمطر ينهمر غزيرا من السماء، فيغرق تلك البيوت البسيطة في مخيم الشاطئ للاجئين بمدينة غزة، وتجري السيول في أزقة المخيم، فتقتحم البيوت وتزاحم ساكنيها في غرفهم الصغيرة ذات الأرضيات المنخفضة.... ".[1]

[1] رواية الشوك والقرنفل، يحيى السنوار ، ص 03.

يظهر دور الأم والمتمثل في كيفية التعامل مع الأوضاع في المخيم وخاصة في وضع حلول للمشاكل التي تواجهها الأسرة" مرات عديدة استيقظت ليلا على أيدي أمي تزيحني جانبا وتضع على فراشها على جواري تماما (طنجرة) الألمنيوم أو صحن الفخار الكبير لتسقط فيه قطرات الماء التي تتسرب من التشقق في سقف القرميد ..." .[1]

وهنا تظهر قساوة الظروف وصعوبة الحياة في ظل الاحتلال، فالأمهات صامدات دائما في وجه تلك الظروف ويحاولن دائما التمسك بالعادات والتقاليد والتراث الفلسطيني، يرسم السنوار مشهدا يعكس ملامح الحياة اليومية وهو ما يعكس التزام الأسرة العميق بالتقاليد الدينية، ومن أبرز مظاهرها المشهد الذي يتكرر كل صباح، حيث كان يصحو على صوت جده وهو يتوضأ لأداة صلاة الفجر داخل البيت أحيانا وفي المسجد أحيانا أخرى، لأنه في ذلك الوقت يكون منع التجوال لا يزال ساريا:" كثيرا ما استيقظت مع بزوغ الفجر على صوت جدي وهو يدعو بدعواته المعتادة أثناء وضوئه، كنت أستمتع بذلك الصوت وبتلك الدعوات العذبة ثم أتمتع بصوته وهو يقرأ الفاتحة ثم شيء من القرآن الكريم في ركعتي فرض الفجر بصوت مسموع...."[2].

فصلاة الفجر هنا لا تمثل واجبا دينيا فحسب بل تؤدي وظيفة رمزية تتمثل في بداية يوم جديد مليء بالصبر والثبات ، وهو ما يبرز أن الإيمان متأصل ومتجذر في كل تفاصيل الحياة اليومية لا كمجرد شعائر تؤدي وفقط.

---

[1] مصدر سابق، ص 03

[2] نفس الصدر، ص 16

تبقى العزيمة والإرادة القوية التي يتمتع بها الشعب الفلسطيني هي الدافع القوي للنضال والتعلم، وهو ما نلمسه في أحد المشاهد التي يسترجع فيها السنوار ذكرياته عن المدرسة، واصفا الأمهات بالرغم من الفقر والقهر يصررن على إرسال أبنائهم إلى المدرسة كل صباح على الرغم من كل مخاوفهن، " فتحت المدارس أبوابها من جديد وبدأ اخوتي و أخواتي وابن عمي الكبير بالذهاب إلى المدرسة وفي الصباح تنهض والدتي وزوجة عمي لتجهيزهم إلى المدرسة فينطلقون معا..." .[1]

يصور السنوار المدرسة كأنها حلقة وصل بين الطفولة والمستقبل بين الأولادوالأمّهات كأنهن جنود وسط معركة الحياة، فالأمهات يملكن وعي تام بأن الدفاتر والأقلام هي بذور الحياة حرة ومستقبل واعد.

يتحدث السنوار عن طريقة مزاولة الدراسة حيث يصف مشاهد كثيرة وأحداث متنوعة منها:" فالشوارع تكون مزدحمة بالأولاد والبنات مثلنا كل الأجيال في طريقهم إلى المدارس الأولاد يلبسون ملابس مختلطة، اللون، والشكل أما البنات فكن يلبسن زيا موحدا اسمه المريول...".[2]

يصف السنوار مشهد نهاية لأول مرة إلى مدرسة حيث كان متشوقا للذهاب فكان طيلة الليل يسأل اخوته عن المدرسة، وهنا تعكس الحياة المدرسية بعفويتها في المخيمات كل التحديات التي يواجهها الأطفال أثناء ذهابهم إلى المدرسة سيرا على الأقدام في مواجهة الظروف الجوية القاسية كالأمطار والبرد الشديد حيث يصف السنوار أحد المشاهد يقول:

---

[1] مصدر سابق، ص 12.

[2] نفس المصدر، ص 29.

"في أحد تلك الأيام كان الجو الشديد حيث يصف السنوار أحد المشاهد يقول:

"في أحد تلك الأيام كان الجو شديد البرودة، وعاصفا وقد تبلل غالبيتنا من مياه المطر في طريق ذهابنا للمدرسة..."[1] فالدراسة لم كن واجب بل طموح كبير وتأصل في روح هؤلاء الأطفال، رغم الحصار، الجوع، الخوف، وكأنهم يخبرون العالم بأنهم مازالوا يملكون الحق وأنهم هم أبناء هذه الأرض الزكية.

يروي السنوار مشاهد مؤثرة عن حياته المدرسية فكان المعلم يستقبلهم بوجه بشوش وبروح دعابة تنسيهم المعاناة والفقر والبرد، وتبحث فيهم الدفء والطمأنينة." يا أولادي تخيلوا أن السماء تمطر الآن رزا وكما حدثت ضوضاء في الصف وقد نسينا البرد والبلل ونحن نسمع ذكر الرز واللحم،وبدأنا نتحدث دون نظام، أنا لن آكل سوى اللحم، أنا أحب الرز....أنا ...أنا".[2]

وهكذا يتركهم المعلم يلهون ويلعبون ويعيشون في الأحلام بضع دقائق ثم يصرخ ويعيدهم إلى الدرس، فهو لم يكن مجرد ناقل للمعرفة فقط بل كان بمثاب الأب الروحي لهم، ورفيقا يحاول أن يخفف عنهم وطأة الحياة، يشوب هذا التفاعل نوع من القسوة والحنان، فهي علاقة متوترة بين المعلم والتلميذ وهذا بسبب صعوبة الحياة التعليمية، حيث يتعارض الانضباط مع محاولة زرع الأمل في نفوس الأطفال. هكذا كان المعلم في الوعي الفلسطيني سندا لا سلطة، في زمن كانت المدرسة احدى الجبهات الصامتة للمقاومة.

يتناول السنوار جانب من الوضع الصحي للطلبة في المدرسة حيث يعاني الأغلبية من سوء التغذية، وأمراض أخرى بسبب نقص الرعاية الصحية، وهنا يبرز دور وكالة الغوث التي تسعى لسد بعض الثغرات، حيث يقوم طبيب العيادة بزيارة للمدرسة بين الحين والآخر ويعاين الأوضاع الصحية للطلاب ومن يجد أنه مريض يقدم له كرتا يسمح له بتناول وجبة

---

[1] رواية الشوك والقرنفل، ص 42.

[2] نفس المصدر، ص 42.

دسمة داخل المركز ." كل يوم بين الحصص أو بعص انتهاء تلك الحصص ينطلق مئات الأولاد والبنات إلى الطعمة، نقف في طابور طويل وندخل وحدا تلوى الآخر، بعد المزاحمة والمدافعات والمشاجرات إلى داخل الطعمة ونضطر هناك للسكوت..."."[1]

وبالرغم من أن هذه المساعدات كانت بسيطة، إلا أنها كانت تمثل بصيص أمل في نظر الأطفال ونافذة صغيرة على عناية قد تأتي من خارج أسوار المعاناة.

يواجه الطلاب نوع من التحديات الطبيعية والاجتماعية والسياسية إلاّ أنّهم ينشئون ويتشبثون بالتعليم كوسيلة للبقاء والمقاومة، والتفوق في الدراسة فرصة للهروب من الفقر والحرمان، ووسيلة للحفاظ على هويتهم وثقافتهم.

يروي السنوار في الرواية تفاصيل عن الأجواء التي استطاع إخوانه من خلالها مواصلة الدراسة وتحقيق أعلى الدرجات، فكل العائلة كانت تتجند لتوفير جوا من الهدوء ، " قبيل موعد امتحانات أخي محمود التوجيهي بأسابيع أعلنت حالة الطوارئ في البيت، كلما رفع أحد صوته صرخت عليه أمي: لا تصرخ ووفر هدوءا لأخيك...." .[2]

وعند انتهاء الامتحان يعود المرح والضوضاء تعم أرجاء البيت وتبدأ مرحلة انتظار ظهور النتيجة، يصوّر السنوار مشهد عودة محمود إلى المنزل بعد نهاية الامتحانات امتلأت الدار بالضجة والصراخ وقد هجم عليه الجميع بالضرب والركل بينما الأم تصرخ وتطلب منهم تركه وشأنه وعند ظهور النتائج "يوم إعلان نتائج التوجيهي أعلنت حالة طوارئ أخرى أكثر جدية في ذلك اليوم وحتى عاد محمود ووجهه متهلل يكاد ينفجر من الفرحة ، فتح الباب وأول كلمة قالها يا ما 92%...."."[3]

---

[1] مصدر سابق، ص 55.

[2] نفس المصدر، ص 50

[3] مصدر سابق، ص 50، 51.

يصور السنوار طريقة الأخوة في الاحتفال بنجاح محمود بأسلوبهم الخاص ثم تنطلق الأم إلى المطبخ لتصنع ألذ ما طاب من الحلويات " وانطلقت أمي إلى المطبخ تخلي الحلبة وتعجن مع مائها الدقيق والسكر وتحضر لنا صينية حلوى الحلبة ليحملها محمود إلى فرن الحارة ليخبزها...." .[1]

إن صورة النجاح في الرواية تعكس روح التضامن بين افراد المجتمع حيث يتحول النجاح الفردي إلى نجاح جماعي والفرحة الفردية إلى فرحة جماعية، فالشعب الفلسطيني رمز للكفاح والصمود فبالرغم من كل الصعوبات تخرج من هذه العائلة: المهندس وآخر من كلية الآداب بينما التحقت احدى البنات بدار المعلمين.

تمكن السنوار من خلال نقل تفاصيل عن الحياة اليومية والمدرسية ان يضيء جانبا مخفي من الصراع ينبض بالحياة، يعكس قسوة الواقع ودفئ العلاقات الأسرية فقد استطاع السنوار من خلال استرجاع ذكرياته الطفولية أن يرسم ملامح حقيقية لهوية شعب كان من بين اهتماماته أن يقاوم بالعلم والقلم

2-صورة البيت التقليدي:

يظهر البيت الفلسطيني في رواية الشوك والقرنفل كرمز للهوية والانتماء، لا كأنه مكان للسكن فقط فهو امتدادا للروح والذاكرة، وهذا ما يجعل فقدانه موجعا، ومن أقصى المشاهدالتي صورها الكاتب في الرواية الذي يوضح مدى الألم والمعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني بسبب السياسة القمعية التي يستعملها الاحتلال الإسرائيلي ضد هذا الشعب في مشهد مليء بالمآسي يصور السنوار كيف يتم تحديد البيوت التي ستهدم غير مبالين بمن يسكنها أو كم جيلا عاش تحت سقفها ، فكانت كل علامة توضع على جدار أحد البيوت تعتبر بمثابة حكم بالإعدام على ذكريات تلك العائلة: " وجاءت قوات كبيرة من الجنود وكأنها عملية احتلال جديدة مع بعض الجنود كانت دلاء دهان أحمر اللون وفراش للدهان على بعض جدران المنازل كانوا يضعون إكسا كبيرا باللون الأحمر...." .[2]

---

[1] نفس المصدر، ص 51.

[2] رواية الشوك والقرنفل، ص 52.

يتم هدم هذه البيوت بعد أن يستلم أصحابها إخطارات بالهدم، ويصبح من الضروري اخلاء تلك البيوت وحين تبدأ الجرافات بالهدم يحاول السكان منهم بالعويل أو بمواجهة الجنود، حيث يصبح الحفاظ على البيت التقليدي نوع من أنواع المقاومة الصامتة فالهدم حتى إن طال البيوت لكنه لا يستطيع أن يطال الذاكرة والوجدان" ظلت الجرافة تروح وتجيء في المخيم ومع كل روحة أو رجعة ينهار أحد الرجال أو تسقط إحدى النساء بعد أن شدت شعرها ولطمت خدودها أو ضرب أحد الرجال من طرف الجنود ضربا مبرحا لما حاول وضع جسده أمام الجرافة لمنعها من التقدم لهدم السقف الذي يأوي أولاده، وبناته....." .[1]

حين ينتهي الهدم تبدأ التساؤلات أين سنعيش، وهنا يتدخل الصليب الأحمر ووكالة الغوث وتشغيل اللاجئين لمعاينة المكان وطمئنة السكان بأنهم سيوفرون لهم سكنات أخرى لائقة وهي محاولات لتضميد جراح لا يمكن تضميدها، إلا أنها تفضح العجز الكبير أمام مأساة شعب تسلب منه حقوقه ولكنه مجبرا على إعادة بناء حياته بإرادته فينهض من تحت الركام يشد الحزام ويعيد ترميم ما يستطيع ترميمه ويواصل الحياة كأن شيء لم يحدث.

3-صورة البطل الشعبي:

لا تظهر صورة الفرد البطل الشعبي في رواية الشوك والقرنفل بصورة المقاتل وحده، بل تتجلى في معظم مواقف التضامن بين الناس، يرسم السنوار صورة هذا البطل من خلال الأفعال البسيطة التي تحمل معنى كبير، كجار يساعد جاره على ترميم سقف بيته،أو أطفال يتشاركون كتبا...فالبطولة لا تحتاج إلى سلاح وخطب بل تحتاج إلى التكافل والاحساس بألم الآخرين.

يصور السنوار كيف يتم ترميم البيوت، وإعادة إعمارها رغم الحرب والدمار، وهذا يعكس مدى صمود الشعب في وجه الاحتلال والاستمرار في الحياة،فصورة البطل الشعبي الذي ظهر في الرواية ظهر بصورة الجماعة لا الفردية" وخلال فترة طويلة بدأ هذا الرجل يرفع سقف بيته، من القرميد ويضع بد له ألواح (الزينكو) الصباح وهذا الرجل يعلي سور بيته، وهذا يضع لبيته بابا قويا، وهذا يحضر كيسا من الاسمنت...." .[2]

---

[1] المصدر السابق.

[2] مصدر نفسه، ص53.

إلا أن بعض السكان لا يستطيعون ترميم بيوتهم فيلجئون إلى طريقة بسيطة كاستعمال النيلون والألواح الخشبية "بعض الجيران الذين لم يسمح لهم الحال بتغيرات كبيرة في بناء البيت لجأ إلى جلب قطع كبيرة من النايليون حيث يتم فرشها على سقف القرميد لتغطي كل السقف، ثم يقوم بطي حوافها ويتم تثبيتها بشرائح خشبية ثم بالمسامير الصغيرة المربوطة بالحبال...".[1]

يعتبر البيت الفلسطيني رمزا للوحدة الوطنية ، وإعادة إعماره بعد الهدم هو بمثابة الحفاظ على الهوية الفلسطينية من خلال المحافظة على العمارة التقليدية للمباني وهذا ما يعزز ويوثق التمسك بالماضي وبموروث الأجداد وفقدانه يمس كيان الانسان.

4-توثيق يوميات الحرب، والتآزر الجماعي الشعبي:

يصف السنوار الواقع المرير الذي يعيشه الشعب الفلسطيني أثناء الحرب وخاصة أثناء الغارات الجوية التي يستهدف بها الاحتلال الإسرائيلي السكان المدنيون العزل، متخذا منها خلفية قوية لتصوير معاناة الفلسطينيين داخل المخيمات ، يقدم السنوار مشهدا بسيطا لكن له دلالات عميقة " أبي استعار الطورية الفأس من الجيران، وبدأ بإعداد حفرة كبيرة طويلة في الساحة كانت أمام البيت وأخي محمود يساعده ببعض الشيء...".[2]

حيث يقوم الأب بحفر حفرة أمام البيت ليس بهدف البناء أو الزراعة ولكن لاستخدامها في حالة الطوارئ أثناء العدوان أو القصف، فالحفرة ليست مكان للاختباء بل هي رمز لواقع مر يعيشه الفلسطينيون، فالشعب يصنع ملجأه بنفسه حين غلقت في وجهه كل الأبواب فثقافة المقامة تظهر حتى في أصغر التفاصيل من الحياة اليومية.

يوثق السنوار تفاصيل الحياة اليومية تحت وطأة الاحتلال فالأيام لا تسير بشكل طبيعي، فهي مزيج بين صوت الانفجارات وصوت مكبرات الصوت تعلق :"منع التجوال"

---

[1] مصدر سابق، ص 54.

[2] نفس المصدر، ص 4.

ويبدأ مباشرة دوي الانفجارات وصوت اطلاق النار فلا أحد يستطيع الخروج أو الدخول للمخيم " فبدأ الناس يلتزمون بيوتهم، وقد دارت سيارات الجيب العسكري، التي تحمل مكبرات الصوت تعلن ذلك...."[1].

يصبح الزمن متوقف والأنفاس محبوسة إلى حين ينتهي منع التجوال فتدب الحياة من جديد في المخيم. والملاحظ أن الفلسطينيون قد تأقلموا مع الوضع وأصبح كل هذا جزء من حياتهم اليومية وتأقلم الكبار والصغار مع الخوف.

5-وصف الدمار والخراب:

يصور السنوار من خلال هذا المشهد أثار الحرب ليبرز الألم العميق والدمار الشامل الذي يتركه العدوان في قلب المجتمع، كما نلمس آثار الحرب الذي طال البيوت والشوارع التي غطتها الفوضى والأنقاض.

وعبق هواءها رائحة البارود والغبار" ....ولكن هواء معبق برائحته البارود وغبار البيوت التي تهدمت من حولنا....وقد طال القصف الكثير منبيوت الجيران..." [2]

وهذا الدمار لم يمس المباني فقط بل ترك آثارا وخيمة في نفسية الفلسطيني فالسنوار قدم صورة تبرز الألم العميق والخراب الذي يتركه العدوان في قلب المجتمع الفلسطيني" وهمنا كان مثل هم الكثير من الجيران، فالمفقودون من جنود جيش التحرير الفلسطيني أو من رجال المقاومة الشعبية...والحي ككل المنازل في الضفة والقطاع كان في حالة من اليأس والإحباط والفوضى..." .[3]

يصور السنوار حالة من الحزن نتيجة غياب عدد من رجال المقاومة الشعبية فالمعاناة لم تتوقف عند هذا الحد بل تجاوزت ذلك إلى زعزعة الاستقرار النفسي ، وهذا الواقع القاسي فرضته الحرب، وتشارك فيه كل المجتمع الفلسطيني.

---

[1] مصدر سابق، ص 8.

[2] نفس المصدر، ص 7.

[3] نفس المصدر، ص 11.

استعمل السنوار الشوك والقرنفل وهو عنوان الرواية، كرمزين متقابلين يحملان دلالات عميقة توثق الواقع الفلسطيني.

الشوك: يرمز إلى الألم والعنف والمعاناة اليومية المستمرة التي يعاني منها الفلسطينيون تحت وطأة الاحتلال ولكن في الوقت نفسه يرمز إلى المقاومة، فالشوك رمز للصبر الاجباري تماما كالنباتات التي تعيش في الصحراء تحميها الأشواك التي تحيط بها، أما القرنفل فهو رمز الأمل والحياة والجمال، وإلى ضرورة الصمود في وجه المحتل فالقرنفل يرمز إلى الرغبة الدفينة في نفوس الشعب وحاجتهم إلى الاحتفال رغم الجراح، لقد اختار يحي السنوار هاذين الرمزين بعناية ليعكسا ثنائية الحياة الفلسطينية تحت الاحتلال .

ثانيا: العادات والتقاليد:

تعد العادات والتقاليد جزءا أصيلا من هوية المجتمعات، بحيث تعبر عن قيمها وتجاربها التاريخية، متخذة عدة مظاهر اجتماعية تستعرض من خلالها الموروث الثقافي الذي يصون الذاكرة الجماعية. وقد وردت عدة تعاريف للعادات والتقاليد نذكر منها ما أورده مجموعة من الباحثين " وهي ظاهرة تاريخية تعبر عن بعد زمني، كما تمتاز بالمعاصرة بحكم الاستمرارية التي تعرفها وهي تتداول بين الأجيال."[1]

ينسجم هذا التعريف مع ما نجده في رواية الشوك والقرنفل حيث تتجلى العادات والتقاليد كممارسات يومية متكررة نابعة من الذاكرة الجمعية، خاصة من خلال المناسبات الاجتماعية كالأعراس والنجاحات فتظهر قيمة اللباس التقليدي بالإضافة إلى الأكلات التقليدية والحلوى التي تعدها النسوة.

1-عادات الأعراس:

يصور السنوار بعض الأعراس وحفلات الخطوبة التي حضرها، كزفاف خالته فتحية، حيث بدأ بوصف أجواء الخطبة ويوم عقد القران وهو يوم الجمعة،" جاءت ثلاث سيارات تحمل بعض الرجال والنساء، دخلوا بيت خالي، جلس الرجال في صالة البيت والشيخ يتوسطهم بطربوشه الأحمر والنساء في احدى الغرف...."[2]، اختيار يوم الجمعة لإقامة الخطوبة يحمل أبعاد دينية واجتماعية لأنه يوم مبارك يجتمع فيه الناس وتقام فيه المناسبات السارة كذلك نجد التوزيع المكاني وعدم الاختلاط بين الرجال والنساء وهذا يعكس الخصوصية الاجتماعية، فحضور الشيخ بلباسه التقليدي يضيف بعدا تراثيا ويرمز للأصالة والتمسك بالعادات والتقاليد. والالتزام بالقيم الاجتماعية في أبسط الأمور كطريقة الجلوس، اللباس وكلها تحمل دلالات عميقة عن الموروث الثقافي الفلسطيني.

---

[1] تأليف جماعي: الموروث الشعبي والهوية الوطني، مخبر حوار الحضارات، مديرية الثقافة لولاية مستغانم، أفريل 2013، ص 42.

[2] رواية الشوك والقرنفل، ص 20.

تجلس النسوة في غرفة منعزلة يجتمعن للغناء وإطلاق الزغاريد تعبيرا عن الفرحة، وتناسي الأحزان وتغني النسوة الأغاني التراثية الشعبية مع قرع للطبول، وإطلاق الزغاريد، وهنا تتم الخطبة بين الكبار"...وبدأ الطبل والغناء المشهور ولكن بلهجة ضفاوية دخلت النسوة إلى داخل الصالة وجلس الرجال في ساحة البيت وزعت البقلاوة في صحون....ووزع الشراب الأحمر، على الحاضرين، وصوت الطبلة وغناء النسوة يصدح طيلة الوقت."[1]

في ظل الحرب والحصار لم تهمل النسوة لحظات الفرح، فقد عبرت عن فرحها بطريقتها الخاصة، بالغناء وتوزيع الحلويات التقليدية، فعند بداية الاحتفال بدأ الغناء بطريقة ضفاوية وهي إشارة إلى الضفة الغربية، وهذا يدل على وحدة التراث الفلسطيني بالرغم من تنوع اللهجات والمناطق تفصل النساء عن الرجال وهذا يعكس احترام التقاليد ويدل على التنظيم الاجتماعي، كما أن تخصيص حلوى البقلاوة يعبر عن الأصالة والتمسك بالعادات، فهذه اللحظات على الرغم من بساطتها فهي تحمل معنى عميق، وهو كيف حول الفلسطينيون لحظاتهم الخاصة إلى مساحات للمقاومة بالفرح والغناء، وهنا يتحول الفرح من مناسبة فردية إلى مناسبة وطنية تعكس روح التضامن والوحدة الجماعية للشعب.

2-الأغاني التراثية الشعبية:

تحضر الأغاني الشعبية في رواية الشوك والقرنفل بكل مكوناتها التراثية من معاني ودلالات فمن خلال توظيف هذه الأغاني لا يكتفي السنوار بتجميل السرد بل يعيد للقارئ ماضيه من خلال استحضار الأغاني التراثية التي تربطه بجذوره. وقد ورد تعريف للأغنية الشعبية "إن الأغنية الشعبية هي من أكثر الأنواع الأدبية والثقافية دورانا على الألسن والشفاه، إذ لا تكاد تخلو منها أي ثقافة ولا يكاد يوجد شعب بدون أغنيته الخاصة ورقصته المميزة".[2]

---

[1] مصدر سابق، ص23.

[2] نصيرة ريلي، الأغنية الشعبية القبائلية-الماهية والوظيفة والأنواع) 30-12-2017 .https :ASjp.cerist.dz

تلعب الأغاني الشعبية الفلسطينية دورا بارزا فهي ليست مجرد موروث ثقافي أو أغاني للتسلية بل هي أداة للمقاومة ووسيلة للحفاظ على الهوية الوطنية في ظل محاولات الطمس والإبادة بحيث يوظف السنوار هذه الأغاني في حفلات الزفاف حيث تنطلق الزغاريد وتغني المواويل والأهازيج:

"بدأت النسوة يغنين الأغنية الشعبية الشهيرة عمين لفيتن يا بنات...عا دار أبو محمود لفينا يا ليلة، طلبنا منه النسب رحب واحترام يا ليلة..." .[1]

على الرغم من أجواء الفرحة والغناء والزغاريد إلا أن أحوال المخيم في كل فرحة تفتح الجراح من جديد وتفتح باب الذكريات الحزينة والأغاني لا تقتصر على الأفراح فقط بل نجدها حاضرة في الجنائز والمواقف الحزينة.

أ-الأناشيد الشعبية:

كثيرا ما يتردد في شوارع وأزقة المخيمات أنشودة شعبية عارمة تطلق بصوت عال "بيعوا...بيعوا...بيعوا....و تريح منو والصندلأحسن منه".[2] فحين تقوم الدوريات بجولة مراقبة أو حين تقوم بحصار أو حين يكون اشتباه في وجود تحركات غريبة أو حين يشرعون بحركة تفتيش أو اعتقال، حينها ابتكر الفدائيين أسلوب جديد للإنذار، وإعلان دخول قوات الاحتلال، فقد تجند الفتية، والفتيات وحتى الكبار والصغار والنساء لهذه المهمة.

وهذه الأنشودة الشعبية تعد من الأمثال الشعبية لأنها تحمل بين طياتها معاني عميقة فهي تستخدم للتحقير والتقليل من قيمة العدو، فهو بالنسبة لهم رجل خائن، سيء فحين استعمل الطلاب هذه الأنشودة وحتى الطالبات فإن دوريات الاحتلال لا يفهمون الكلمات و يحدث لهم ارتباك ولا يعرفون كيف يتصرفون، وحين يسمع الفدائيين هذه الأناشيد " بيعوا بيعوا بيعوا واتريح منه والصندل أحسن منه" فإنهم يستعدون ويتخذون كامل الإجراءات.

---

[1] رواية الشوك والقرنفل، ص 99.

[2] مصدر نفسه، ص 67.

تنتمي هذه الأنشودة إلى لغة الشعب وتحمل روح التهكم والسخرية، وفي رواية الشوك والقرنفل تعبر عن الرفض التام لكل من تسول له نفسه ليبيع ضميره ومبادئه بحيث يقارن بشيء دنيء –الصندل). أصبحت هذه الأنشودة كتعبير شعبي ساخر لكسر هيبة العدو، كذلك تجسيدا لقدرة الثقافة الشعبية الفلسطينية على صنع خطاب نضالي يعبر عن الرفض والصمود. فالأغنية الشعبية من أحد العناصر التراثية الهامة فهي تعبر عن تاريخ فلسطين والقضية الفلسطينية وعن مواطن الألم ومحطات العذاب التي عاشها شعبها.

ب- الأهازيـــــج:

تنبثق هذه الأهازيج من حالة واحدة تصور البيئة والحالة النفسية والعادات الملازمة للشعب الفلسطيني، فهي أغاني فطرية مرتجلة بطريقة لا تكلف فيها وهي نابعة من أعماق القلب تعبر بها عما يختلج في الصدور من آلام وضيق، فنجد كثيرا ما تجلس النسوة تهز سرير أبنائها وهي تحاول اسكاتهم أو جعلهم يناموا.وهي تردد كلمات نابعة من أحزانهم وتعبر عن حالهم وآمالهم، ومن الأهازيج التي كثيرا ما تتكرر على ألسنة النساء تلك الأنشودة التي تقول: "هاتي منديلي يا واقفة على الباب...هاتي منديلي لا رجع على بلادي يا وقفة على الباب...لا رجع عابلادي...وأشوف أحبابي يا واقفة الباب وأشوف أحبابي..." .[1]

تجسد هذه الأهازيج كيف يشكل الغناء الشعبي وسيلة من وسائل المقاومة وحفظ الذاكرة والتراث الثقافي. وقد يدفع السياق الأم لتغير بعض الكلمات لتلائم الموقف الذي استجد، ففي بعض الأحيان استبدلت كلمة منديلي بكلمة البارودي فصارت تغني دوما بلازمة:" هاتي البارودي يا واقفة على الباب...هاتي البارودي أحرر بلادي يا واقفة على الباب...أحرر بلادي يا عز حبابي يا وقفة على الباب...يا عز حبابي..."[2]، تستخدم هذه الأهازيج كوسيلة للتعبير عما يختلج في الصدور من مشاعر حنين للحرية وحب للوطن وتعزز روح الوطنية والمقاومة.

---

[1] مصدر سابق، ص 238.

[2] نفس المصدر، ص 238.

ج-الأغاني كأداة تربوية ونضالية:

تنبثق بعض الأغاني من الواقع المرير وتصور الحالة النفسية التي يعيشها الشعب الفلسطيني فمن مظاهر الأغاني التربوية نجد أن الأم تردد بعض الأغاني وهي تهز مهد ابنها، تغني أغاني عن الكفاح وضرورة الصبر، وهذه الكلمات تغرس في النفوس منذ الصفر فيكبر الأبناء على فكرة التضحية والفداء في سبيل الوطن "هاتي لي سلاحي يا واقفة على الباب...هاتي لي سلاحي، أبدا ما ارتاحي يا مهجة الفؤاد أبدا ما ارتاحي، لأحملسلاحي، وأقتل سفاحي وأصنع نجاحي بدمي والنار...هاتي سلاحي، هاتي سلاحي يا واقفة على الباب ....هاتي سلاحي." .[1]

تبين الأغاني في الرواية دور المرأة في نقل الموروث الثقافي من خلال الأغاني التراثية التي تلقنها للأبناء، فهي تزرع فيهم معنى الانتماء إلى الوطن، فيتحول التراث الغنائي إلى سلاح معنوي يواجه به الفلسطينيين الاحتلال وبذلك يصبح شكلا من أشكال المقاومة.

3-تجليات ثقافة الأكل البسيط في زمن الحصار:

لا يظهر الطعام كحاجة بيولوجية فقط بل يتجلى كمكون ثقافي واجتماعي يعبر عن هوية الفلسطيني وانتمائه، وعن قدرته على صنع الطعام والبقاء من أبسط المواد،وقد ورد تعريف للطعام:" يحتل الطعام الترتيب الثالث بعد الهواء والماء في أهميته للحفاظ على حياة الكائنات الحية ويعرف الطعام أو الغذاء على أنه أي مادة تتناولها أو تشربها الكائنات الحية ويعد المصدر الرئيس للطاقة والتغذية ".[2]

فهذا تعريف الطعام البسيط يفسر الحاجة البيولوجية لكل الكائنات في سد جوعها أما الطعام من منظور السنوار فنجده يحمل بعدا ثقافيا وتراثا متأصل في الشعب الفلسطيني.

---

[1] نفس المصدر، ص 289.

[2] الطبي: طعام، تعريف أنواع فوائد،الموقع ://altibbi.comhttps:

يقدم السنوار في رواية "الشوك و"القرنفل" مشاهد متنوعة تعكس ملامح المائدة الفلسطينية المتواضعة والتي تعد بمكونات بسيطة فنجد في الرواية جانبا من طقوس النجاح حيث تقوم الأم بإعداد الحلوى المشهورة عندهم،وهي عبارة عن حلوى الحلبة التي تصنعها الأم من خلال غلي الحلبة وتعجن بمائها الدقيق والسكر وترسلها إلى الفرن الموجود في الحارة لكي تطهى، وهذه العادة تجلب معها الفرحة حيث يتلقفها الأبناء ويتناولونها وتقوم الأم بالاحتفاظ بالقليل منها للجيران" وانطلقت أمي إلى المطبخ تغلي الحلبة وتعجن مع مائها الدقيق والسكر وتحضر لنا صينية حلوى الحلبة ليحملها محمود إلى الفرن ليخبزها، وحين عاد بها لم ننتظر أن تضعها أمي في الصحون...ولكنها نجحت في رفع عدة أطباق منها كانت تقدم طبقا لمن يأتي يبارك لها من الجارات والأقارب."[1]

تملك هذه الحلوى رمزا ثقافيا يجسد معاني الاتحاد والمشاركة الجماعية في جميع المناسبات، فاستخدام الحلبة ذات الطعم المر، يمثل طريق النجاح المليء بالتعب ومرارة الاحتلال.

يصور السنوار جانبا آخر لا يقل أهمية عن الطعام الذي يقدم في النجاحات فالأطفال نصيب من كأس حليب ساخن يقدم لهم في المدرسة" في الصباح كنا نصطف في الطابور المدرسي...نبدأ بالتوجه إلى كشك الحليب وهو عبارة عن ساحة مغلقة من ثلاث جهات يدخل الكشك على شكل طابور فيبدأ أولئك الرجال بمناولتنا واحدا تلوى الآخر أكوابا حديدية يملؤونها بالحليب بعد أن يعطو كل واحد من حبة زيت السمك ويطلبون منا ابتلاعها ثم شرب الحليب الساخن عليها...." .[2]

---

[1] رواية الشوك والقرنفل، ص 51.

[2] مصدر نفسه، ص 41.

تدار المدرسة من طرف الوكالة، وبالرغم من صعوبتها إلا أنهم كانوا من المتفوقين في الدراسة ويتحصلون على أعلى العلامات والشهادات يبرز السنوار دور النساء في إعداد أنواع من الأطباق تعبق منها رائحة الذكريات الزكية والقصص الجميلة، تنقل منها القيم والتقاليد من جيل إلى جيل:" ثم بدأنا بتقديمالطعام، صواني الأرز الأصفر وعليها قطع اللحم الأحمر".[1]فحضور طبق الأرز الأصفر المطهو غالبا بالزعفران أو الكركم والمزين بقطع من اللحم الحمراء. بألوانه الزاهية في الأعراس يجعل من هذا الطبق رمز للتفاؤل والأمل، فالأصفر علامة على دوام الأفراح العائلية، والأحمر هو نبض الحياة ودم الشهيد فالفلسطيني رغم فقره وحرمانه، إلا أنه قادرا على إكرام ضيفه والتمسك بموروثاته الأصيلة.

تطرق السنوار إلى وصف الأطعمة المقدمة للأسرى داخل السجون الإسرائيلية فهي وجبات تخلو من أي قيمة غذائية وغالبا ما تقدم في علب بلاستيكية تقدم بأسلوب غير لائق، وفي أوقات غير منتظمة "عند الظهر يأتي طعام الغذاء بضع شرائح من الخبز ومرقة خضروات يكون فيه أحيانا شيء من الخضروات مثل الجزر وأحيانا يكون مجر ماء ساخن فيه طعم الملح...أحيانا بطاطس مهروسة أو الرز أو شرائح الباذنجان ....حتى يأتي طعام العشاء الذي لا يكاد يرى في الطبق " قبيل الساعة الخامسة".[2]

يوضح السنوار من خلال هذه المقولة كيف تتحول الحاجة البيولوجية إلى أداة قمع وإبادة في يد الظالم، لكن الفلسطيني بصموده وعزة نفسه استطاع مواجهة هذا الظلم والتغلب عليه، من خلال معارك الاضراب عن الطعام داخل السجون الإسرائيلية " صبيحة يوم الأحد بعد العد وقدوم الطعام أخرج السجانون الأسير المعتاد لتوزيع الطعام أخذوه ووقف عند باب الغرفة الأولى قائلا: 'أكل يا شباب) فرد وعليه:لا نريد نحن مضربون...وهكذا يا في الأقسام".[3]

---

[1]رواية الشوك والقرنفل ، ص 99.

[2]نفس المصدر، ص 84.

[3]نفس المصدر، ص87.

فالاضرابعن الطعام هو من أقوى الأسلحة التي يستخدمها الأسير الفلسطيني كأداة لقمع الظالم، وهنا يتحول الجوع من صرخة فردية إلى صرخة جماعية تطالب بالعيش بكرامة.

4-اللهجة الشعبية الفلسطينية:

يستخدم السنوار اللهجة المحلية الفلسطينية في كثير من المواضع في الرواية، حيث مزج بين اللغة الفصحى واللغة العامية في كثير من الحوارات التي تدور بين الشخصيات، ما يمنح النص قوة تعبير ويجعل القارئ أكثر قربا وفهما للأحداث فالكثير من الألفاظ تعبر عن الهوية الثقافية للمجتمع الفلسطيني كما أنها تبرز خصوصية البيئة الفلسطينية.

استخدم الروائي الكثير من الكلمات الشعبية" طنجرة-الطورية-ازينكو-تطلعش-ياما-ياما أجيت- الضو نولعه- الستا-الزامور- عكازه يا زلمة – الله يرضى عليك..." وغيرها من الكلمات فهي مأخوذة من الواقع اليومي المعاش يهدف الروائي من خلاله إلى شرح وتوضيح أعمق لما يدور في المخيمات والحديث باللغة الشعبية يضفي على الرواية نوع من الواقعية.

-التمايز بين الطبقات الاجتماعية:

يحاول الروائي من خلال استخدام اللغة الشعبية إلى إبراز الفرق بين الشخصيات فهناك المثقف الذي يستخدم الألفاظ الفصحى وهناك الشخصيات البسيطة التي تتحدث بالعالمية وبتلقائية، تستخدم العبارات دون تكلف، وهذا يظهر من خلال حديث بين الأم وحسن:" ربطت أمي حسن إلى العمود وهي تنوح وتندب حظها وحظ حسن، يا حسرتي عليك يا ابن الشهيد، أبوك شهيد يا حسن....عارف معنى شهيد أبوك شهيد....".[1]

[1]مصدر سابق، ص 35.

يظهر هذا المشهد حدة الموقف بين الأم وحسن، فهي تعبر عن مدى حزنها وأسفها على ما قام به حسن فهي تفعل ذلك بتلقائية دون تكلف، وقد يكون مصحوبا بصوت مرتفع وصراخ كما تفعل جميع الأمهات حين تعاقب ابنها على أخطائه فهي في العادة تندب حظها السيء.

تكررت كلمة "شهيد " عدة مرات وقد تعمدت الأم ذلك حتى تؤثر ف نفسية حسن وتجعله يحس بخطورة ما قام به، فالشهيد هو قدوة لكل الأجيال، كما يكشف السنوار عن صراع بين حب الأم لابنها تأنيب الضمير، لأنها لم تستطع ترسيخ حب الوطن ومعنى الشهادة في سبيله، فالأم بمثابة الحارس الذي يحرس الموروث الثقافي وخوفها من أن يطمس ويتعرض للنسيان وتنتظر من ابنها أن يتحمل المسؤولية ويتكفل بحماية هذا الموروث والحفاظ عليه بدلا منها.

تعمد الروائي إلى شرح بعض المفردات التي تبدو غير واضحة للقارئ غير الفلسطيني **طوشة: مشاجرة. من طينتنا: منمستوانا،** كذلك استخدم بعض المصطلحات لبيان نوع العلاقات بين الشخصيات فنجد عبارة" **الباش مهندس محمود**" والتي كانت تطلقها الأم على ابنها، تعبيرا على فرحتها به وعلى حسن العلاقة بينهما، كذلك تدل على افتخارها بما وصل إليه من شهادة، وهذه العبارة نجدها تتردد في معظم الرواية، ومن الكلمات المؤلمة نجد" **مسلخ**" وهي تطلق على سجن غزة ، فهو كالمسلخ الذي يستعمل للذبح ففي هذا المكان يتم استجواب الأسرى فيحاول المحققون انتزاع المعلومات من أفواه الأسرى كما تسلخ جلود الشاة دون رحمة أو شفقة. وإذا تأملنا في جملة " **الله يخليك لنا يا مرت عمي يكثر خيرك...**".

نجدها باللهجة الدارجة الفلسطينية استخدمت لكي يبين لنا الروائي أن الفلسطيني بالرغم من قساوة العيش والظروف الصعبة، إلا أننا نجده متمسكا بتعاليم الدين الإسلامي ونجده حريضا على تقديم الشكر والامتنان والدعاء لمن يقدم المساعدة والدعاء بزيارة الخير وهو ما فعله مع " زوجة العم" فهي شخص عزيز يتمنى بقاءها إلى جانبهم لأنها مصدر للدعم والحنان والأمان فهي رمز للمقاومة وتساهم في تماسك الأسرة.

توظف المفردات والجمل الشعبية المستخدمة بين أفراد الشعب الفلسطيني(الجماعة انخدعوا، زي ما سمعت–والله اشي بطير العقل، طست– ولا يهمك بس انت شد حيلك، تناوشناها، طشت –ياما–ياويلي راحت عين الولد....) وغيرها من المفردات والجمل الكثيرة التي تعج بها الرواية، فإذا تأملنا فيها وجدناها تعبر عن الحياة اليومية مما يجعل القارئ يشعر بما يعيشه الفلسطيني ويعكس واقع التجارب اليومية، كما تعمل على شرح المعاني والمواقف الغامضة كما نجد البعض منها قد استعمل بروح الدعابة والنقد.

5–الألعاب الشعبية:

وسط جو معبق برائحة الدمار، يفتح السنوار نافذة على الطفولة الفلسطينية البريئة مستحضرا الألعاب الشعبية التي يمارسها الأطفال في ظل الحصار كرد فعل على رفض الاحتلال والبحث عن مساحة تعوضه عن عالم مليء بالخوف وقد ورد تعريف للألعاب الشعبية "تعتبر الألعاب الشعبية الفلسطينية أحد المظاهر الثقافية الفلسطينية التي اتسمت بحرية الممارسة واحتكمت إلى قوانين وقواعد خاصة بها".[1]

[1]نور علي أبو ريش وجنان يوسف القاضي، مشروع تخرج: قرية التراث الثقافي الفلسطيني، اشراف دار بدر العطارية، الخليل–فلسطين–الفصل الدراسي الأول: 2015–2019.

يوضح هذا التعريف أن الألعاب الشعبية هي نشاطات يقوم بها الأطفال في حياتهم اليومية للترفيه والتسلية وهي تتطلب بعض المهارات الحركية فهي غالبا ما تعتمد على ذكاء الأطفال ونجدها تنتقل بطريقة الممارسة جيل عن جيل أكثر طريقة سردها من طرف الأمهات.

توظف الألعاب الشعبية في الرواية لتعكس الأبعاد التي تحملها فهي لا تقتصر لتكون للتسلية والترفيه فقط بل تعكس روح المقاومة والتحدي منذ الصغر، فالألعاب التي يمارسها الأطفال في المخيمات تعبر على الواقع اليومي المعاش تتأثر بالصراع والاحتلال.

ومن أمثلة **الألعاب الشعبية** نجد ما يلي: " **لعبة عربويهود**– وهي لعبة تقليدية تشبه لعبة الشرطة واللصوص حيث ينقسم الأطفال إلى فريقين : فريق عرب و فريق يهود وكل خريف يحمل قطعة خشب يستخدمها كسلاح يطلق منه النار وهم يصرخون" أحيانا يلعب الأولاد –عرب ويهود– حيث ينقسمون على فريقين: فريق العرب وفريق اليهود وكل فريق يحمل قطعة من الخشب ليستخدمها كسلاح يطلق منه النار وهو يصرخون:" أحيانا يلعب الأولاد –عرب ويهود– حيث ينقسمون إلى فريقين: فريق العرب وفريق اليهود، وكل فريق يحمل قطعا من الخشب أو الحطب على شكل بنادق يطلقون منها النار على بعضهم لبعض وهم يصرخون–طاخ أنا طخيتك–، فيصرخ الآخر أنا طخيتك قبل وفي كثير من الأحيان تتحول إلى مشاجرة ،ولكن الأغلب فريق العرب كان يجب أن ينتصر على فريق اليهود".[1]

تمارس هذه اللعبة من طرف الأولاد الذكور فكان الأقوياء يتحكمون في سير مجريات اللعبة، ويمتلكون حق اختيار أعضاء كل فريق دون أدنى معارضة، وتعكس بصورة واضحة الصراع القائم بين الشعب الفلسطيني والاحتلال الاسرائيلي، وهي تغرس روح المقاومة في نفوس الأطفال منذ الصغر، فهي بمثابة تدريب مبكر على رفض الاحتلال، وكيفية التصدي له.

[1] رواية الشوك والقرنفل، ص 14.

نجد كذلك لعبة "**السبعشقف**" وهي من الألعاب التراثية التي يلعبها الأطفال باستخدام قطع من الفخار أو الحجارة، وتقوم على مبدأ البناء والهدم، ثم إعادة البناء بعد الهدم، مما يجعلها تعكس الواقع المعاش، وهو أن الشعب الفلسطيني دائما ما ينهض من تحت الركام ويعيد بناء نفسه بعد الدمار" حيث يحظرون قطعا من الفخار من منطقة الحنفية ويعدون منها سبع قطع دائرية الشكل كل واحدة أكبر من أختها، يضعونها واحدة فوق الأخرى، الكبرى تحت.

فالأصغر، فالأصغر ثم يحضرون طابة من القماش، أعدوها من أحد الجوارب البالية...ينقسمون فريقين ويبدأ اللعب ...".[1]

تلعب هذه اللعبة من خلال ترتيب سبع حجارة فوق بعض على شكل تكديس ثم تصنع طابة من القماش وينقسم الأولاد إلى فريقين يقوم الفريق الأول برم الطابة، وإذا نجح في اسقاط الحجارة يحاول إعادة بناء الحجارة دون أن تمسهم الكرة، وبهذه الطريقة يعتبر فائز، أما إذا فشل في إعادة البناء وأصابتهم الكرة فيعتبر كل الفريق خاسر ويخرج من اللعبة.

يهدم الهرم ويعاد بناؤه في هذه اللعبة يرمز إلى البيوت التي يهدمها الاحتلال الإسرائيلي ويعيد أصحابها بناءها من جديد والألعاب لا تقتصر على الأولاد فللبنات نصيب من اللعب بلعب لعبة "**الحجلة**"، وهي لعبة تتطلب التوازن والمهارة الحركية تمارس بشكل فردي أو جماعي.

"أما الفتيات فكن يلعبن لعبة الحجلة حيث يحضرون قطعة من البلاط أو الحجر التي يجب أن تكون ناعمة من احدى جهتيها، ويرسمن على الأرض ثلاثة مربعات متتالية كل واحدة حوالي متر طول ومتر عرض ثم يرسمن دائرة على رأس المربع الثالث".[2]

---

[1] رواية الشوك والقرنفل،ص 13.

[2] نفس المصدر، ص 13.

يشرح السنوار بطريقة مفصلة لطريقة اللعب. وهذا يدل على معرفته بهذه الألعاب أي كان يمارسها مع اخوانه أو أبناء المخيم أو سمعها من أفواه الجدات لعبة الحجلة معروفة في كامل القطر العربي ولكل بلد تسمية إلا أنهم يشتركون في نفس الطقوس والممارسات، فتبدأ الفتاة بالقفز حتى تصل إلى النهاية وتعود دون أن تضع أحد رجليها على أحد الخطوط، فتفوز أما إذا وقعت رجلها على خط أو فقدت توازنها تخرج من اللعبة وتحل محلها واحدة أخرى.

تعد هذه اللعبة من الألعاب التي تتميز بالبساطة فهي تنتقل من جيل إلى جيل فهي جزء من الهوية الفلسطينية حيث تعكس التوازن بين مختلف جوانب الحياة.

تلعب الفتيات لعبة "**نطالجبل**" وهي لعبة منتشرة بصفة كبيرة في كل المجتمعات العربية، تعتمد على شخصان يمسكان بطرف الحبل ويديرانه بينما يقفز لاعب آخر فوق الحبل وهذه لعبة جماعية يحاول جميع اللاعبين التناسق في الحركات وأدائها بطريقة منسجمة مع بعضهم.

استخدم الكاتب الألعاب في الرواية وضمنها رمزية تعبر عن قدرة الشعب الفلسطيني على التكيف مع الأوضاع، والمقاومة وتحمل الصعاب والصبر في مواجهة الاحتلال، فهذه الألعاب تشير إلى مدى تكاتف الشعب واتحاده وتعلم الأطفال الصبر والتثبت بالموروث الثقافي.

ثالثا: تجليات الأمثال الشعبية:

تحضر الأمثال الشعبية كوسيلة للتعبير عن تجارب الآخرين، فهي بمثابة أداة تواصل بين الأجيال وجسرا يربط بين الماضي والحاضر.

تقول الدكتورة نبيلة إبراهيم" ولما كانت تجارب الانسان تشغله إلى حد كبير، فإن الانسان لا يعيش في عالمه الكبير بقدر ما يعيش في عوالمه الصغيرة أي في تجاربه، وكلما عاش الانسان في هذه التجارب وأحس بوقعها على نفسه كان أشد ميلا للتعبير عنها وعن نتائجها".[1]

وتقول أيضا " المثل قصير مشبع بالذكاء والحكمة" .[2]

يتبين لنا من خلال ما قدمته الدكتورة نبيلة إبراهيم أن الأمثال الشعبية ليست كباقي الأشكال التعبيرية فهي موجزة تتضمن الحكمة تخرج من أفواه الحكماء والكبار وعامة الناس، يعبرون بها عن أحداث يومهم أو مواقف مثيرة حدثت لهم فهي تنتقل عن طريقة المشافهة، تحمل في طياتها رموزا ودلالات ثقافية تنم عن الهوية التراثية العريقة لأي مجتمع.

ومن الأمثال التي تعج بها الرواية نجد ما يلي:

"اجت المسكينة تفرح مالاقت إليها مطرح".[3]

وإذا تأملنا في هذا المثل نجده يعبر عن حسرة وخيبة أمل كبيرة فهو من الأمثال والتعابير الشعبية المتداولة بكثرة في كل مناطق العالم، حيث يطلق بنفس العبارة في موقف واحد، وهو أن الذي يبحث دائما عن السعادة والفرح، حتى وإن سمحت له الفرصة لذلك لا يستطيع الفرح.

---

[1] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار مصر للطبع والنشر، القاهرة، مطبعة دار العالم العربي، ص 142.

[2] نفس المرجع، ص 144.

[3] رواية الشوك والقرنفل، ص 29.

فهذه عبارة مشبعة بالحزن والأسى تحمل بين طياتها الكثير من الخذلان ومرارة العيش، فهذا المثل يلخص حياة الفلسطينيين الذين حتى وإن حاولوا السعادة والفرح يأتيهم الخذلان من جميع الجهات، فالوضع السياسي لا يسمح لهم بالفرح، ونجد أيضا في الرواية أحد الأمثال أصبح من شعارات حركة فتح " ما بحرر الأرض غير رجالها تماما كما قال أجدادنا ما بيحرث الأرض غير عجولها".[1]

وهذا المثل يحمل مثلين:الأول: ما بحرر الأرض غير رجالها، والثاني مما بيحرث الأرض غير عجولها، ولكل واحد من هذه الأمثال دلالات عميقة، فالأول يدل على أن أصحاب الأرض الحقيقيين هو الأجدر والأحق بتحريرها وخدمتها، أما المثل الثاني يدل على أن أبناء الأرض من الجيل الصاعد هم الأولى بخدمتها والتمتع بخيراتها، وهذا المثل ارتبط بفكرة التحرر فالحرية لا تمنح بل تأخذ بالمقاومة وحمل السلاح لا بالتمني.

بين الروائي من خلال هذا المثل أن الموروث الثقافي الفلسطيني في الرواية لم يكن من أجل إضافة عناصر جمالية وبلاغية فقط بل كان لها إضافة عميقة توضح العلاقة الكبيرة بين الانسان والأرض فالمثل يحمل بين طياته الهوية الثقافية المتجذرة في الشعب الفلسطيني المتمسك بأرضه وبماضيه في ظل الحرب والتعسف والدمار إلا أنه لم يترك أرضه ويهاجر إلى مكان آخر.

تقال الأمثال بمجرد الوقوع في أي ظرف طارئ وهذا ما تبين في الرواية" من طين بلادك لط أخدادك".[2]

وهو من الأمثال الفلسطينية التي تعبر عن مدى الترابط العميق بين الأرض وأبنائها فلا يمكن للأبناء أن يتزينو ويلبسو أو يأكلوإلا من خيرات بلادهم.

فالمقصود من هذا المثل: أن كل إنسان يجب أن يسعى إلى ما هو متوافق مع مستواه ولا يتطلع إلى أشياء أكبر منه.

---

[1] مصدر سابق، ص 89.

[2] مصدر نفسه، ص 98.

أطلقت الأم هذا المثل بحيث كانت تبحث عن عروس لابنها حسن وعندما أخبرها عن البنت التي يريد خطبتها استشهدت بهذا المثل تعبيرا عن رضاها ودعوة لاختيار ما يناسب وما ينبع من الأرض الفلسطينية، فهي لا تبحث عن الجمال أو المال بل تبحث عن الأصل والانتماء إلى الوطن وهي دعوة صريحة إلى البحث عن من تشارك الحياة بحلوها ومرها تكون تحمل نفس التاريخ والماضي والحاضر.

نجد أيضا المثل الذي يقول:"اتسع الخرق على الواقع".[1]

فهذا المثل يبين مدى تفاقم الأزمات السياسية واتساع بؤرة المشاكل، لدرجة تفوق قدرة الانسان العادي لاستيعابها أو حلها، بالطرق السلمية مما يستدعي استخدام العنف والثورة، فهنا يصبح الترقيع لا يجدي نفعا بل يزيد الطين بلة، فالرواية تظهر أن الاحتلال استخدم المخابرات وأبناء الوطن كجواسيس يتجسسون على المقاومة.

وعليه أصبح من الضروري التفكير بجدية وبعمق إذ أصبحت الأزمات لا يمكن ترقيعها (أي إصلاحها بطرق سلمية)، بل تستدعي رد قاسي وصارم وتغيير في أساليب المقاومة القديمة.

كما نجد أيضا المثل: " في هالبلاد ولاد الحرام لم يتركوا لأولاد الحلال شيء".[2]

يحمل هذا المثل دلالة عميقة عن الفساد والظلم الّذي ساد المجتمع حيث أصبح البريء والصّادق مهدّدا من طرف الظالمين.

كما نجده في الرّواية يصوّر الواقع الفلسطيني تحت الاحتلال، فالاسرائيلي لا يميّز بين المذنب والبريء بل يستهدف الجميع، فالبلاد يسودها الخطر والظلم، حيث(ولاد الحرام) يقصد بهم الظالمين الذين لا يتركون مجالا (لأولاد الحلال) أي الطيّبين أن يعيشوا بسلام.

---

[1] رواية الشوك والقرنفل ، ص 156.

[2] نفس المصدر، ص 179.

تعكس الأمثال الموجودة في الرّواية البيئة الثقافيّة الفلسطينيّة وتحمل حكمة الشعب الّتي نشأت من التّجارب اليوميّة للنّاس. وهذه الأمثال تستخدم للتعبير عن المواقف والأحداث بأسلوب قريب من النّاس، تجسّد الحنان والصّبر أو التحدّي كما تبرز الصراع بين الخير والشرّ وتظهر كيف أنّ الشّعب رغم معاناته إلاّ أنّه تمسّك بموروثاته الثقافيّة.

رابعا: صورة الأسواق الشعبية:

تعد الأسواق الشعبية مكان يلتقي فيها الناس، لتبادل الأخبار وتنعكس فيها عادات وتقاليد المجتمع، فهي ليست مكان للبيع والشراء كما أنها ليست مخصصة للتجارة فقط، فمن خلاله يبرز الموروث الثقافي (من حكايات، وهتافات، وأصوات الباعة وهم يتغنون ببضائعهم فتنبعث رائحة التراث وتعبق تلك الأسواق فتبث فيها الحياة.

يصور السنوار الأسواق الشعبية في الرواية على أنها جانب من الحياة اليومية التي يعيشها السكان في ظل فرض منع التجوال، ولهذا لجأ محمود إلى فكرة إنشاء بسطة الخضروات داخل المخيمات، حتى تساعده على جمع بعض المال لمواصلة الدراسة، وأيضا كي يستطيع باقى السكان من شراء ما يلزم من خضروات أثناء فرض منع التجوال، ففكرة إنشاء سوق داخل المخيم جاء لسد الحاجة، ابتكرها شاب بطال وحاجة النساء لبعض المكونات لطبخ أكلات لعائلاتهم." كانت الفكرة البدء بعمل لا يلزمه رأس مال كبير، فقرر أن ينشئ محمود بسطة خضروات من طرف سوق الخضروات في الحي، فهذا لا يلزمه سوى بضع ليرات ويمكن أن يكسب كسبا بسيطا"...[1]

[1] مصدر سابق، ص 50.

ففكرة محمود تدل على أنه ذكي وعنيد، تحدى كل الظروف وصنع لنفسه باب رزق يكسب منه بضع ليرات لكنها في نظره تحقق له أحلاما رغم قلتها.

تظهر الأسواق الشعبية في الرواية بصورة بسيطة، مليئة بالتفاصيل اليومية، تعكس مدى الترابط والتلاحم بين الشعب الفلسطيني وتمسكه بعاداته وتقاليده وتراثه الثقافي، حيث يتم عرض المنتوجات التقليدية كالألبسة والحلويات التي تصنعها النسوة بأيديهن الطاهرة.

خامسا: تجليات طقوس الموت والعزاء:

يتحول تشييع جنازة الشهيد إلى مسيرة شعبية عارمة، يشارك فيها الجميع فحين يعلن عن استشهاد شهيد يقع الخبر كالصاعقة على مسامع الفلسطينيين تتخلله مشاعر الحزن والفرح، يحزن الشعب الفلسطيني لأنهم فقدوا انسان عزيز أو رمزا من رموز المقاومة، والفرح فالموت على الشهادة تعتبر من أعلى درجات التضحية لأنه من مات شهيدا فقد مات من أجل الوطن، فالتداخل بين الحزن والفرح يعكس خصوصية الشعب الفلسطيني القادر على تحويل الجنازة إلى عرس.

ركز السنوار على ابراز الروح الفلسطينية خاصة في مواكب وداع الشهيد حيث تعلو الهتافات والزغاريد" وجرت للشهيد جنازة مهيبة شارك فيها كل سكان المخيم وهو يهتفون بالروح بالدم نفديك يا شهيد، بالروح بالدم نفديك يا فلسطين، وطافت الجماهير بالنعوش أنحاء المخيم عدة مرات ثم يأخذونهم ليدفنوهم في المقبرة القريبة.."[1].

فالهتاف بالروح بالدم نفديك يا شهيد هو عبارة عن وعد يقطعه الشعب على نفسه بأن يضحي بالغالي والنفيس من أجل نيل الحرية، وهذه العبارات ليست مجرد هتافات فقط بل هي أعمق من ذلك فهي عبارة عن صرخة نابعة من قلب شعب كامل تحمل عادة الطواف بالشهيد أكثر من مرة في المخيم قبل الدفن معاني ورموز كثيرة فهي تكريم للشهيد حتى يودعه كل الناس ويعرفون بأنه : بطل كذلك فهي تذكير للجميع كبار وصغار رجال ونساء بأن هذا الشهيد ضحى بنفسه من أجل نيل الحرية، كذلك دورانه في المخيم حتى يترسخ في كل الشوارع والبيوت، كذلك تعتبر نوع من التحدي بأن الشعب الفلسطيني لا يخشى الموت، وتذكير بأن الطاغية لابد له من الزوال، وهذا الوداع فيه نصر وألم في نفس الوقت.

[1] رواية الشوك والقرنفل، ص 31.

لا يصف الروائي في الرواية مشهد لتشييع جنازة فقط بل هو يوضح مدى التكاتف والترابط بين الشعب الفلسطيني، فالجنازة لا تخص عائلة الشهيد فقط، بل هي تخص كل الشعب وهي ليست النهاية بل استمرار للمقاومة. والهتاف هو بمثابة الإعلان الصريح أن فلسطين حرة وتحرر بدم الشهداء، والشهيد يبقى يعيش في كل بيت وفي كل شوارع و المخيمات التي دار فيها.

سادسا: مقولات التغريدة:

تبرز التغريدات الشعبية والهتافات الثورية في رواية الشوك والقرنفل كنوع من التظاهرات والمواقف الجماهرية التي توحد مختلف شرائح الشعب الفلسطيني تحت راية واحدة، وقد نجح السنوار في توظيفها ليس لإبراز مشاعر الناس بل من أجل رسم ملامح البيئة المضطهدة، التي تنبع منها هذه الأصوات، فكلما سرى خبر استشهاد أحد رموز المقاومة الفلسطينية يخرج الناس إلى الشوارع والأزقة يهتفون" بالروح بالدم نفديك يا فلسطين بالروح بالدم نفديك يا شهيد...." .[1]وهذا تعبير عن الاستعداد للتضحية بالنفس في سبيل الحرية، وقد استخدم السنوار " الروح" و"الدم" ليبين درجة العطاء فهذه الثنائية نتج عنها دلالة شعورية عميقة تعكس نبض الشارع الفلسطيني وتعزز روح الانتماء الوطني. ومع مرور الوقت تحولت من مجرد شعار إلى تعبير شعبي يحمل موروث ثقافي يعبر عن العلاقة المصيرية بين الفلسطيني وأرضه.

ومن الصور الغنائية التي تتغلغل في الوجدان وتجسد صوت الشعب المقاوم ما كان يردده الشباب أثناء المسيرات الحاشدة التي تعلن في كافة انحاء القطاع حيث يعمل الشباب الأعلام الفلسطينية ويهتفون لفلسطين والشهيد ضد الاحتلال يقول السنوار: " قسما بالله الجبار لتعودي يا دار....باسم الدين على فلسطين ليفر الغدار.....مشينا الدرب ....خضنا الصعب....خطينا الحدود ....مهما الشوك ....درب المر لتعودي يا دار....لتعودي يا دار...." .[2]

---

[1]مصدر سابق، ص 278.

[2]مصدر نفسه ،ص 199.

تظهر رواية الشوك والقرنفل مقولات التغريدة كنوع من الشعارات الشعبية التي تردد أثناء المسيرات والمظاهرات، فهي ليست هتافات عابرة بل تشكل شكلا من المقاومة الشعبية تحمل بين ثناياه وعودا بالتحرر وقسما بعودة الحق لأصحابه. وهكذا تصبح هذه الشعارات الشعبية أغنية وطنية تحفظ في الذاكرة الجماعية للأفراد.

خاتـــمـــة

خاتمـــــة:

بعد خوض غمار البحث توصلنا إلى مجموعة من النّتائج نذكرها كالآتي:

- صوّرت الرواية التراث الثقافي بنوعيه المادي واللامادي، كما صورت الهوية الفلسطينية بحضارتها العريقة.
- عمدت الرواية إلى توثيق أنواع المرويات الثقافية، كاللهجة المحلية والألعاب الشعبية والأمثال والأغاني الشعبية المتوارثة جيلا عن جيل، بالإضافة إلى الأمثال الشعبيّة المتداولة بين أفراد المجتمع، ضف إلى ذلك الأغاني الشعبية التي لعبت دورا تربويا ونضاليّا.
- صورت الرواية العلاقات داخل المنظومة الأسرية الصغرى والعلاقات داخل المجتمع ككلّ.
- توظيف الرواية للألعاب الشعبية في الثقافة الفلسطينية وهو تجسيد للصراع القائم بين الوجود الفلسطيني ومحاولات الإحتلال لطمسه.
- رسمت الرواية مسار المقاومة الفلسطينية بأبعادها المختلفة: المقاومة المسلحة، المقاومة السياسية، مقاومة دينية والمقاومة الثقافية التي تتجسد من خلال الحفاظ على الهوية الثقافية للأماكن فنجد أن الرواية عمدت إلى المحافظة على هوية الأماكن بإعتبار أنّ المكان له عمق هوياتي، وعمق تاريخي مرتبط بالذات الانسانية التي نشأت فيه، لأن الحرب تبرز الصراع القائم بين الفلسطيني واليهودي وهو صراع على الأمكنة لأن اليهودي يريد أخذ ما لا يحق له.
- يعتبر نص الرواية جزءً لا يتجزأ من أدب المقاومة، فالرواية تبين كيف يمكن للأدب أن يكون فعلا مقاوما يُسهم في حفظ الذاكرة وصياغة خطاب ثقافي من خلال التراث الشعبي.
- تعدّ رواية "الشوك والقرنفل" نوع من السيرة الذاتية تندرج ضمن أدب السجون لأن المبدع الذي كتبها كان أسير داخل السجون الاسرائيلية والتي هي مكان للظلم والقهر، حيث كان الروائي يعيش حالة من الظبابية واليأس فكانت الكتابة هي المنفذ الوحيد للهروب من الواقع المرير.

- رصدت الرواية العلاقات الفلسطينية مع الدول الأخرى المجاورة لها، كمصر حيث صورت الرواية علاقات الجوار بين الثقافة المصرية والثقافة الفلسطينية.
- استخدم الروائي رواية الشوك والقرنفل كنموذج غني بالموروث الثقافي ليوثق واقع شعبه المرير وتأكيد مدى تمسكه بثقافته الشعبية في ظل محاولات الطمس من طرف الاحتلال.
- رسم الروائي شخصية الشهيد بصورة الذي لم يقتصر دوره على التضحية فقط بل تجاوز ذلك ليصبح رمزا للبقاء والتمسك بالأرض.
- صوّرت الرواية العادات والتّقاليد المرتبطة بحفلات الزواج والنّجاح والشهادة...
- التراث الثقافي الفلسطيني بنوعيه المادي واللامادي كنز الأمة يجب المحافظة عليه وصونه.

يمكن القول إن رواية الشوك والقرنفل تحمل في طياتها بعد ثقافيا ودينيا واجتماعيا شاهد على قدرة الفلسطيني على التمسك بأرضه ليس فقط من خلال صموده بل من خلال تراثه وذكرياته التي لا تموت، وبالتالي فإن التراث الثقافي الفلسطيني يستحق المحافظة عليه وصونه.

المصادر والمراجع

أولا: المـصادر:

1-رواية الشوك والقرنفل، يحيى السنوار.

ثانيا: المراجع:

1. أحسن السعداوي، تونس عبر التاريخ من العهد العربي، الإسلامي على الإصلاح العمارة والفنون في العصر الحديث، تونس ج 2، (د ط).
2. أحمد أبو زيد، محاضرات في الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط) بيروت، 178.
3. أحمد علي مرسي، في صون التراث الثقافي غير المادي أرشيف الحياة والمأثورات الشعبية مصر، 2014.
4. إبراهيم أحمد، تأليف جماعي، الموروث الشعبي والهوية الوطني ، مدير مخبر حوار الحضارات، التنوع الثقافي وفلسفة السلم جامعة مستغانم، الجزائري، أفريل 2013.
5. تأليف جماعي، الموروث الشعبي والهوية الوطني، مخبر حوار الحضارات، مديرية الثقافة لولاية مستغانم، أفريل 2013.
6. الجمعية العامة بمجلس حقوق الانسان، تعزيز وحماية حقوق الشعوب الأصلية ، فيما يتعلق بتراثها الثقافي، دراسة أجرتها آلية الخبراء، المعنية بحقوق الشعوب الأصيلة 05 من جدول الأعمال، 2015، ص03.
7. الحاج سارة، التراث الثقافي المادي واللامادي في الجزائر، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، تخصص إدارة أعمال الفنية والثقافية 2020-2021.
8. حرزبي عبد القادر، الإطار المفاهيمي لتراث الثقافي الحماية القانونية للتراث الثقافي بمساهمة الجماعات المحلية
9. خالد بو عكاز، الكسكس في الجزائر، طبق تقليدي، موروث ثقافي، متخصص ومتنوع.
10. الدكتور عفيفي بهنسي، التراث الأثري السوري ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ن وزارة الثقافة، دمشق 2014.
11. ربا الكردية، بحث عن التراث السوري9 اوت 2024.
12. عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، (د.ط)،2007.
13. عبد الحميد يونس، التراث الشّعبي، الناشر، دار المعارف 1119، كرنيش النيل، القاهرة، ج.م.ع.

14. عبد الحميد بورايو، في الثقافة الشعبية الجزائرية التاريخ والقضايا والتجليات، دار أسامة للطباع والنشر والتوزيع (د.ط) ، (د.ت).
15. عزام عبد النبي أحمد، النظام التعليمي، أستاذ الإدارة التعليمية والتربية المقارنة المساعد، كلية التربية، جامعة بني سويف
16. علي شطي، التراث الثقافي المادي وغير المادي بمدينة المغير، الجزء الأول، دار ومضة جيجل الجزائر، السداسي الثاني 2023.
17. ماهر عبد العزيز توفيق، الحماية القانونية.
18. محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى1991.
19. مريم بوزيد، موسيقى التواريق، أغاني النساء، رقص الرجال والعلاج بالموسيقى.
20. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار مصر للطبع والنشر، القاهرة، مطبعة دار العالم العربي.
21. نصيرة ريلي، الأغنية الشعبية القبائلية–الماهية والوظيفة والأنواع
22. نضال معلوف، ورقة التراث الثقافي السوري، الأمم المتحدة، بيروت 2018.
23. هلا خريسات، أمثلة على التراث اللامادي في الجزائر، 10 أوت.

ثالثا: المعاجـــــم:

1. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، مج، دط، 2003.
2. الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج2، دار وكتبة الهلال، 7120، بيروت، لبنان
3. محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم الأصبهاني، معجم المعاني، دار الكتب العلمية، ج2.
4. محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط1، 1979 .

خامسا: المذكرات:

1. نور علي أبو ريش وجنان يوسف القاضي، مشروع تخرج، قرية التراث الثقافي الفلسطيني، اشراف دار بدر العطارية، الخليل–فلسطين–الفصل الدراسي الأول 2015–2019.
2. نور علي أبوريش وجنان يوسف القاضي، مشروع تخرج بعنوان قرية التراث الثقافي الفلسطيني، جامعة بوليتيك، فلسطين، كلية الهندسة، دائرة الهندسة المدنية والمعمارية – الخليل – فلسطين الفصل الأول، 2018–2019.

سادسا: المقالات:

عائد عميرة، تونس، المدينة التي تمتلك كل مقومات الجذب السياحي تاريخ النشر 21-02-2018.

كريم سعيدي ونوال واشم، مقال، اتفاقية اليونسكو لصون التراث الثقافي غي المادي 2003 ومساهمات الجزائر فيها، مجلة الفكر القانوني والسياسي المجلد الثامن، العدد الثاني 2024.

محمود عباس، رئيس دولة فلسطين رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صدر في مدينة رام الله بتاريخ 2018/04/29م، الوقائع الفلسطينية.

أكرم القصاص، رئيس التحرير المناطق الأثرية تدفع الثمن 10-12-2024.

سابعا: المجـــــلات:

1. اسماعيل شيخي أوسي، التراث الثقافي الفلسطيني بين الطمس والأحياء(منظومة أنواعه، أهميته)، مجلة التراث العدد29 ، المجلد الأول، ديسمبر 2018 .
2. حميدة سعاد، عناصر التراث اللامادي الجزائر، ومنهجية صونه، مجلة الآداب، المجلد19،ع01، 2019.
3. حورية بكوش، تبسيط مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي، دراسة في مفهوم الثقافة وعناصرها مجلّة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة الجزائر، العدد 10، ديسمبر2016.
4. ربا الكردية، بحث عن التراث السوري، مجلة بتاريخ 9 اوت 2024. https://mavrdooz.com
5. شوق زقادة، التراث الشعبي اللامادي، تقنيات وتوصيات جامعة 8 ماي 1995 قالمة، الجزار، مجلة النص، مجلد 07/ العدد 01/ 221.
6. ماقري مليكة، الموروث الثقافي في التراث السوسيولوجي، مجلّة الفكر، المجلد السادس، العدد الثاني، ديسمبر 2022
7. ماهر عبد العزيز توفيق، الحماية القانونية الموروث الثقافي المادي وأثرها في ترقية الاستثمار السياحي بالجزائر، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية 2018/09/30.
8. مجلة فن التصوير، التراث الثقافي، التعريف والخصائص و10 أمثلة للتراث الثقافي، 2022
9. محمد سليمان، تنوع التراث الثقافي العربي ودور الدول في الحفاظ عليه، مجلة " منبر التراث الأثري، المجلد 11، العدد 01/ 2022.
10. نصيرة ربتي، الشعر الشعبي الجزائري النشأة والمصطلح جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية الجزائر 6مجلة أوليوس المجلد 09 العدد 02 جويلية 2022.
11. ياغور يادريس، الحماية القانونية للتراث الثقافي الجزائري لمجلة العلوم القانونية والسياسية بجامعة أدرار، الجزائر، مجلد 5، العدد 02، 2016.

ثامنا: المواقع الإلكترونية:

1. https://m.elwatan neurs.com
2. https://www.aljasera.net
3. https://www.foto.art.book.net
4. أبو ظبي، الموقع: https://www.skype.sara.abia.com
5. اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي، ويكيبيديا. ar.m.wikipedia.org
6. إسراء سيد رحلة في عقل السنوار تاريخ النشر 19 ماي 2024 نون بوست: https://www.noon post.com
7. برنامج طرق الحريري: التراث المنقول والقطع الأثرية على طول طرق الحريري اليونسكو الموقع https://ar.ar.unesco.org
8. حمزة الترباوي، إليكم أشهر 10 مأكولات من الجزائر، العربي الجديد: 31-10-2016، الموقع: https://www.all.ar.new.com
9. دور منظمة اليونسكو في حماية التراث الثقافي المادي في زمن النزاعات https://asjp.cehsr.dz
10. دولة فلسطين وزارة السياحة والآثار مواقع التراث العالمي في فلسطين2021. info@tourismesm.ps
11. رند الصالح، عادات وتقاليد، التراث العراقي القديم، معلومات قد لا تعرفها عنه.، تاريخ النشر: 5 أفريل 2023/الموقع: https://taquled.com
12. رئيس التحرير أكرم القصاص، المناطق الأثرية تدفع الثمن https://www.youm7.com 10-12-2024.
13. زي تقليدي فلسطيني – ويكيبيديا. https://ar.m.wikipedia.org
14. الطاهر بوفش، الموروث الثقافي ودوره في خدمة المجتمع، مقال بتاريخ 2020/11/26، ص118. https://dakhaer.isla manar.com
15. الطبي: طعام، تعريف أنواع فوائد،الموقع https:// altibbi.com:
16. عمرو حسني 5 مؤلفات كتبها يحي السنوار أبرزها الشاباك بين الأشلاء/، الأحد 2024/10/20
17. فاتن غنام، أنواع التراث الفلسطيني . https://mawdoo3.com
18. فاتنة أبو العافية، أسماء أشهر الحلويات الفلسطينية 2024 الموقع: https://mawdoo3.com

19. قائمة التراث الثقافي اللامادي في بلاد الشام ويكيبيديا. Https://ar.wikipedia.org.
20. قائمة التراث الثقافي غير المادي في العراق، ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org
21. قائمة المأكولات الفلسطينية. https://ar.wikipedia.org
22. قائمة مواقع التراث العالمي في الدول العربية، ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org
23. قائمة مواقع التراث العالمي في سوريا –ويكيبيديا. https://ar.wikipedia.org
24. كتب ومؤلفات السنوار تاريخ النشر: 2023/10/20 قناة العالم: https://www.alalam.ir
25. متراس، زي رجال فلسطين التقليدي، تاريخ النشر 2022\07\28 https://metras.co
26. مجلة فن التصوير، التراث الثقافي، التعريف والخصائص و10 أمثلة للتراث الثقافي، 2022
27. المرصد الوطني الفلسطيني والعالمي – المأكولات والمشروبات الشعبية https://palanation.org
28. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني. https://infowafa.ps
29. مطبخ الطعام الفلسطيني ،الطعام الفلسطيني التقليدي: https://ar.m.wikipedia.org
30. من هو يحيى السنوار، غزة تلفزيون سوريا، 2024/10/17 .TV .you Tube
31. منى هلال، إضاءات على التراث الشفهي في سوريا، دمشق، سوريا، الموقع: https://maaber.5amegs.com
32. الموسوعة فلسطين يحي السنوار أسير محرر قائد حركة حماس واستشهد في مواجهة الاحتلال 2024/10/18 340 يبتوقيتمكة، الجزيرة نت: https://www.aljazeera.net
33. الموقع الالكتروني ويكيبيديا
Karem.Vingst. unesco.wwwboitamirico.retrieved.2021.4.22.editeecl.p4.
34. الموقع: Radio.Télévision of Afghanistan http://radio of./.
35. نصيرة ريلي، الأغنية الشعبية القبائلية–الماهية والوظيفة والأنواع) 30-12-2017 https :ASjp.cerist.dz.
36. هنشيري إيمان، الموروث الثقافي الجزائري، الواقع والآفاق، https://asjp.ser ist.dz
37. ويكيبيديا: قائمة مواقع التراث العالمي في فلسطين https://ar.wikipedia.org
38. يحيى السنوار أسير محرر قائد حركة حماس واستشهد في مواجهة الإحتلال الجزيرة نت
39. يحيى السنوار ويكيبيديا . Https://ar.Wikipedia.org
40. يحيى السنوار ويكيبيديا: Https://atZ.Wikipedia .

الفهـــرس

العنـــــاوين	الصفحة
الشكر والتّقدير	
الإهـــــــداء	
مقدمـــــــــة	**أ-ب-ج**
مـــدخـــــــل	
1-ملخّـص عن حياة الكاتب	**06**
2-سياقـات صدور الروايــة	**07**
3-ملخّـــــــص الرّوايــة	**08**
الفصل الأول: تحديد المفاهيم وضبط المصطلحات	**16-75**
أولا: تحديد المفاهيم	**17**
1-مفهوم التراث	17
2-مفهوم الثقافة	20
3-مفهوم الموروث الثقافي	23
ثانيا: أنواع الموروث الثقافي.	**25**
1-الموروث الثقافي المادي.	35
2-الموروث الثقافي اللامادي.	25
ثالثا: خصائص الموروث الثقافي.	**27**
رابعا: الموروث الثقافي المغاربي.	**29**
1-الموروث الثقافي الجزائري	31
2-الموروث الثقافي التونسي	45
رابعا: الموروث الثقافي الشامي.	51

1-الموروث الثقافي العراقي	51
2-الموروث الثقافي السوري	57
3-الموروث الثقافي الفلسطيني	64
خلاصـــة	**75**
الفصل التطبيقي: تجليّات المـــوروث الشعـــبي الفلسطيني في رواية "الشوك والقرنفل" لـ: يحيى السنوار	**109-76**
أولا: توثيق الحياة اليومية	**78**
1-المنظومة الأسرية	**78**
2-صورة البيت التقليدي	**83**
3-صورة البطل الشعبي	**84**
4-توثيق يوميات الحرب، والتآزر الجماعي الشعبي	**85**
5-وصف الدمار والخراب	**86**
ثانيا: العادات والتقاليد	**88**
1-عادات الأعراس.	**88**
2-الأغاني التراثية الشعبية.	**89**
3- تجليات ثقافة الأكل البسيط في زمن الحصار	**92**
4-اللهجة الشعبية الفلسطينية.	**95**
5-الألعاب الشعبية.	**97**
ثالثا: تجليات الأمثال الشعبية.	**101**
رابعا: صورة الأسواق الشعبية.	**104**
خامسا: تجليات طقوس الموت والعزاء.	**106**
سادسا: مقولات التغريدة.	**108**
خاتمـــة	**111**
المصادر والمراجع.	**114**

الملخّـــــص:

تهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن العناصر التراثيّة في الرّواية فجاء عملنا موسوما بـ "تجليّات الموروث الثقافي الفلسطيني في رواية الشوك والقرنفل لـ: يحيى السنوار"،ومن أجل تحقيق هذا الهدف قسّمنا بحثنا إلى: مدخل وفصلين.

تحدثنا في المدخل عن حياة الروائي الشخصيّة وإنجازاته الثقافية والسياسيّة، أما الفصل الأوّل ركزنا فيه على تحديد الإطار المفاهيمي للموروث الثقافي وأنواع وخصائصه واخترنا نماذج من التراث الثقافي العربي، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي استخرجنا من خلاله أهم الموروثات الثقافية الفلسطينية التي تتضمّنها الرّواية ، وختمنا بخاتمة لأهم ما توصنا إليه من خلال هذا البحث وهو أنّ الروائي عمد إلى توظيف الموروث الثقافي الفلسطيني بنوعيه المادي واللامادي في الرّواية لرسم ملامح المجتمع الفلسطيني وتجسيد معاناته وتأكيدا لانتمائه الحضاري.

Abstract:

This study aims to uncover the heritage elements in the novel. Our work is titled "Manifestations of Palestinian Cultural Heritage in Yahya Sinwar's Novel *Thorns and Cloves*." To achieve this goal, we divided our research into an introduction and two chapters.

In the introduction, we talked about the novelist’s personal life and his cultural and political achievements. In the first chapter, we focused on defining the conceptual framework of cultural heritage, its types and characteristics, and we chose models from the Arab cultural heritage. As for the second chapter, it is applied, in which we extracted, Through it, the most important Palestinian cultural heritages included in the novel, and we concluded with a conclusion on the most important thing we reached through this research, which is that the novelist deliberately employed the Palestinian cultural heritage in its two types, material and immaterial, in the novel to draw the

features of Palestinian society and embody its suffering and confirm its civilizational affiliation.